لغة الهجاء في قصائدالمديح في ديوان الصوري

أ.م. د. سناء هادي
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية

تقديم :

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على سيد المرسلين و اله الطاهرين و صحبه المنتجبين و بعد

كانت النية أن أدرس ديوان الشاعر الصوري دراسة موضوعية فنية و لما أسبرت الغور في الديوان و لدى المطالعة الدقيقة وجدت مادة ثرية من لغة الهجاء في أماديح الشاعر تصل إلى أكثر من مئة وخمسين قصيدة و مقطوعة و أرى أنها تصلح لبحث لا يخلو من طرافة و جدة في ميدان البحث الأدبي .

لقد وقفت التراجم التي نقلت حياة الشاعر عاجزة عن اعطاء تفسير للغة الهجاء في قصائد المديح عند الصوري و لم ينتبه أحد منهم الى تلك الظاهرة ، كما أننا لم نجد شيئا عن طبائعه النفسية و لا علاقاته مع رجالات عصره مما يعيننا على التفسير، الأمر الذي جعلنا نستنطق نصوص الديوان و شعر الشاعر للوقوف على حقيقة تلك الظاهرة .

و الحق أن الديوان لم يبخل علينا و أعطانا الأسباب الصادقة التي نستطيع أن نطمئن إليها في تفسير أسباب الهجاء في مدائح الشاعر الصوري بل ليس أصدق من لغة الشاعر والدراسة النصية نطقا بالوقائع و الحقائق و من هنا بدأت رحلتنا الممتعة في هذا الديوان .

وقبل البدء بالبحث و حياة الشاعر لا بد من القول إنني لم أجد أية دراسة عن الصوري سوى الدراسة التي قدمها محققا الديوان في مقدمته و إن أول من انتبه إلى محاسن شعر عبد المحسن الصوري الأديب المعاصر له أبو منصور الثعالبي قائلا : ((من المحسنين الفضلاء المجيدين الأدباء ، شعره بديع الألفاظ ، حسن المعاني ، رائق الكلام ، مليح النظام))[١]، و أعجب به ابن كثير فقال :((انه الشاعر المطبق ، له ديوان شعر مليح)) [٢]. ويبدو أن كل من ترجم للشاعر قد أعجب بشعره إلا إنهم لم يزيدوا شيئا على قول الثعالبي [٣].

ووصل الشاعر ابن حيوس بشعر الصوري إلى مرتبة كبار شعراء العصر العباسي كأبي تمام و البحتري و المتنبي و غيرهم فقال : ((إني ليعرض لي الشيء من شعر أبي تمام

والبحتري، و المتنبي، و غيرهم من المتقدمين فاعمل في معناه فابلغ مرادي منه و لاأقدر أن أبلغ من موازنة شعر عبد المحسن الصوري ما أريد لسهولة ألفاظه ، و عذوبة معانيه))[٥]

إن ما ورد من حياة الصوري في كتب التراجم اقتصر على ذكر اسمه وولادته و وفاته و ثناء و مديح على اسلوب الشاعر.فلم نعرف منها نسب الشاعر أو قبيلته و لاعلى يد من تتلمذ و لا أين تابع حلقات علمه .

ولد عبد المحسن محمد بن أحمد بن غالب بن غلبون الصوري في مدينة صور بالشام في النصف الاول من القرن الرابع الهجري سنة ٣٣٩هـ و نشأ فيها. وتوفي قي نهاية العقد الثاني من القرن الخامس الهجري سنة ٤١٩هـ[٦]. و يبدو ان الشاعر كان علوي المذهب لورود قصائد في مدح اهل البيت عليهم السلام في ديوانه .

ويظهر من قراءة الديوان أن الشاعر كان فقيرا جدا ضعيف الهمة كسولا يحب الخلود للراحة ، و قد أفصح عن فقره و حرمانه اللذين كانا يضطرانه إلى أن يبيع أثوابه ليشتري قوتا يرد به جوعه في بعض الأحيان قائلا:

هـا أنَـا ذَا مـن بـينِ و المَجدِ من بانٍ ومن كاتبِ

أَهلِ النَّدى

أبيعُ أثوابـي و يا ليتَها تقومُ لي بالقائـمِ الراتِبِ [٧]

و قال حين باع عمامته :

قالوا عسى ثقَّلَتْ عليه فباعَها من غيرِ عُدْمِ

و الله ما ثَقُلتْ علي عِمامتـ ـي بلْ خَفَّ كُمِّـي[٨]

وكان مع شدة كسله فيه وقاحة و جرأة فكان اذا ألح عليه الفقر و اتعبته الحاجة و الفاقة لم يقصد الخلفاء و الولاة بشعره كي ينال جوائزهم و مواهبهم و إنما يرسل مدائحه لبعض الخلفاء ورجال دولتهم مرفقة برسائل منثورة يشرح فيها حاجته للمال فمن يعطه شكره و من لم يعطه انزل عليه لعناته الشعرية كما سنوضح ذلك في ثنايا البحث، و لانه لم يكن يقصدهم بنفسه كانت هباتهم تأتي يسيرة لاتسمن و لا تغني من جوع فيبدأ يغمز و يلمز ويهجو .

ومن قصائده التي يغمز ممدوحيه قوله في قصيدة يمدح بها ابن ابي التائب :

و جرَّ قولي إنَّني تائبٌ منها حديثُ ابن أبي التائبِ
المانعَين الواهبَين انظروا هل يُوصَفُ المانعُ بالواهِبِ[9]

يتضح الغمز في الجمع بين المتضادين [المانعين الواهبين] فالممدوح ابن ابي التائب يمنع و يهب في وقت واحد وهو تضاد ينم عن كناية عن بخل الممدوح ويتضح الغمز أيضا في التأكيد على هذا المعنى بالاستفهام الإنكاري [هل يوصف المانع بالواهب] .

و قال يمدح النضر بن العامل بصيدا :

عَهِدتُكم من حيث عاهَدْتُكم لم تَعرِفوا شيئاً سِوى الغَدْرِ
جـــــــاءَت عطياتُـــــــــك فلم يكنْ عندي سِوى النَّشرِ
مطويةً
مقرونةً بالعُذر إنِّي لفـي التَّقصيرِ أولى منك بالعُذرِ
و ذُو الغِنى عندي سواءٌ إذا لم يُغنِ من فقرٍ و ذُو الفَقرِ[10]

الشاعر في هذه الأبيات يصرح بان ممدوحه موسوما بالغدر فعطياته مطوية مقرونة بالعذر لهذا فالممدوح عنده فقير على الرغم من غناه اذ ان عطايا هذا شكلها لا تغني من الفقر الذي هرب منه الشاعر بلجوئه الى الممدوح .

و قال في معرض مديح ابي الطاهر حمزة بن هلال و يكثر من الهمز و اللمز بأهل الكرم:

مضَى الجودُ حتَّى لقدْ صارَ يُنْكَر و أصبحَ يُنْسىَ كما كانَ يُذكَر
و أخشَى من الأرضِ تُعدي السَّما فإنْ فعَلَتْ خِلتُ أنْ ليسَ تَمطِر
و أنِّي كأنِّي أرَى المُكرَماتِ منَاماً و لكنَّهُ قدْ تفسرَ[11]

هنا تلميح الى بخل الممدوح في قوله [مضى الجود] لان الشاعر المادح ينبغي ان يستمطر عطايا ممدوحه ؛ إما أن يشير في حضرته إلى انتهاء وقت الجود بحيث انه أصبح منسيا و لا يذكر و يخاف من اصابة السماء بعدوى الأرض فذلك إمعانا في وصف الشاعر و كل شعراء الأرض في عصره بالبخل ،و الأدهى من هذا

سخريته في البيت الثالث من ان المكرمات أصبحت مناما وشيئا في الخيال بعيدا عن الواقع وقوله قد يكون إشارة إلى النزر اليسير الذي أعطاه الممدوح للشاعر.

ويؤكد الرأي الذي نذهب إليه أن الشاعر قد اضطره كسله إلى أن يمدح صغار الموظفين من قضاة و كتاب خراج و عمال الامصارو بعض الأفراد من التجار وذوي اليسار و لم يكن يقنعه عطاؤهم فبغمزهم في شعره بكونهم كرماء الشح والاعتذار؛ فقد كتب في منثور إلى الميسر بن نعيم جاء فيه :

و عَجبتُ كيفَ عَرَفْتُهم فذكرتُهم بعدَ الكَراهةِ منهم ان يُذكروا

يتَرشَّحونَ لما أَقولُ وأَنَّه كالجودِ من أيدِيهم متعذِّرُ[١٢]

الشاعر يتعجب من نفسه كيف ذكر هذا الكريم الذي يكره ان يذكر مخافة ان يطلب منه الجود وهو اهل لئن يترشح للذم و للسخرية في شعره لما كان معتذرا مما يستطيعه من الكرم و الجود لذوي الحاجة و الفقر.

و كتب الى ابي الفضل يوسف بن علي العامل بدمشق يمدح و ينعى حظه لانه يعيش بين اناس لا يعاش بين أكنافهم :

مُزيدي أسىً ما عندَكمُ أنَّهُ يُسْلي فجُورُوا فلا بالجَورِ أسلُوا و لا العَدْلِ

فما هذهِ الأيَّامُ تاركةً لَنا . اذا سَمحتْ بالعَيشِ . عَيشاً بلا ذُلِّ

تأمَّلْ بعَينَي مُنصفٍ هل تَرى لها من الفضلِ إلاَّ ما رآهُ أبوالفَضلِ

أتاكَ حَديثي أنَّني بينَ مَعْشَرٍ أردِّدُ فيهم بينَ ردٍّ الى مَطْلِ

كأنّض الليَّالي يا أبَا الفَضل ألزَمَتْ أكارمَهَا تَركَ التكرُّمِ من أجلي[١٣]

يزداد الشاعر هنا أسى فوق أسى ففضلا عن أسى الفقر و العالة أسى الممدوحين و ما هم عليه من ظلم و الشاعر يتلاعب بالألفاظ و يقدم رجلا و يؤخر أخرى في مدح ابي الفضل و يجعلنا بين حين و آخر نقف و قفة تعجب لمفارقة يحدثها كلامه ثم ما ان نغادر تلك الوقفة حتى نبتسم ابتسامة ملؤها الألم ففي الشطر الأول الشاعر يتسلى بما يزيد أساه ؟! و يؤدي هذا التعجب إلى تعجب آخر في الشطر الثاني فالشاعر ينفي ان تكون سلواه بالجور و بالعدل معا فمن المعلوم ان الجور لا يتسلى

به ، اما العدل فالسلوى كل السلوى به فلماذا شاعرنا لا يتسلى بالعدل ، و يحل ذين اللغزين البيت التالي انه اليأس من عيش بلا ذل هنا تتحقق الابتسامة المرة،و بعد ذلك فهل نخدع بمدحه ابي الفضل قائلا أن لا فضل إلا فضل أبي الفضل و أن لم نخدع فنحن على صواب مصداقه البيت الرابع فالشاعر يعيش بين معشر يتردد بين من يرده خائبا خالي الوفاض و بين من يماطل معه في مواعيده و ابا الفضل من هذا المعشر و الشاعر يعاتبه بقوله [أتاك حديثي][كان الليالي يا أبا الفضل ألزمت أكارمها ترك التكرم من اجلي] .

ويبدو لي أن ترك الكرماء التكرم هو السبب وراء مجيء اماديح الصوري مملوءة برموز هجائية ساخطة وساخرة بلغة سهلة سوقية عامية لا فخامة فيها و لا تبجيل . و قد تنبه لذلك محققا الديوان لدى دراستهم لديوان الشاعر فذكرا انه مدح صغار الموظفين، و قصد أفرادا قريبين منه ـ و قد نص على البعض منهم بكونهم كرماء مملقين ..[١٤]و ظل الشاعر جالسا في بيته ينتظر تبديل قاض ليمدحه او حلول موظف صغير ليبيع شعره بدراهم مزيفة

لمـّا رأيـتُ جوائِـزي مـن أَهلهِ و فوائِدي
وَصْفاً بوَصْفٍ بينهُم و مَحامـداً بمحامِدِ
و سَمِعتُ مَقصودي فخا طبني خطابَ القاصدِ
ناديـتُ هـل من دِرْهمٍ زَيفٍ بعشرِ قصائدِ[١٥]

أو ليمدح من ليس كفؤا للمدح و إنما ليبيع شعره بأبخس الأثمان

و إنَّ النَّدى بينَ الوَرى لغريبـةٌ إذا هي لاحَتْ من يمينِ فتىً فتنِ
و هلْ نافعِي أنَّي أبيتُ اعتِراضَها إذا لم تكنْ تأباه لي نوبُ الزمن
إلى كمْ يُباعُ الحمدُ في غيرِ أهلهِ ببخسٍ أما للحمد أهلٌ و لا ثمنُ [١٦]

و ظل يستجدي الصديق و غيره ويشكو الفاقة قائلا:

فهَا أنا للغـيثِ مستنزلُ و ها أنت للجدِّ مستصعدُ

قطعتُ إليك على ما تَرَى من الثِّقلِ تيهـاءَ لا تنفدُ
لبيضاءَ خِلقَتُها سـوِّدتْ من الدَّينِ تذكرُ منْ يشهدُ[١٧]

و قال ايضا يشكو نوائب الزمن ويمدح ويغمز في آن واجد :

و النَّائباتُ أبا علـــيٍّ ليسَ تَتـركنَـي و ذاكا
فكانها مستحـــلفات ان تكلفنـي كذاكـا
علِمتْ بانِّي لستُ منبسـ ـطاَ الـى أحدٍ سِواكا
و رأتكَ تشكُو غلِظـــةً قصَرَتْ يمينكَ عن نَداكا[١٨]

و قال يشكو الى صديق محتاج مثله يستنجد به :

أشكو إليكَ وأن تُبيَّنَ يا ابن ابراهيمَ ضيقُكْ
إنـي بحالٍ لا يَسرُّكَ أن يكونَ بها صَديقُك[١٩]

و خاف ان يموت هزالا في البيت فكتب الى اخيه ابي الحسن علي و الى ابي يعلى حمزة بن الحسين قائلا :

شكرا بعثتُ المسافرينَ به الى المقيمينَ كلَّهم رُسْلا
حتّى ملأتُ البلادَ مَشْرقَها فغرْبَها فالحزُونَ فالسَّهلا
فهلْ جميلٌ من بعدِ ذلكُمُ أموتُ في عُقرِ داركُم هَزْلا[٢٠]

و ضاق به الجلوس في بيته فكتب الى ابي الفرج عامل صور قصيدة يرجوه ان يصطنعه فمن الظلم ان يبقى حبيس البيت وشعره يملأ الدنيا سماعا:

أبا الفَرجِ اتَّخِذ ني بعضَ من قدْ صرفتَ إليه هَمّا و اصطِناعا
أكادُ أظلُّ في جَنبات بَيتـي و يملأُ ذكريَ الدُّنيا سَماعا[٢١]

و قال في مدح أبي الجيش حامد بن ملهم يشبه كرماء عصره بالدهر فكلاهما مذمومان :

فكلَّما قلتُ ذا كريمٌ أشكو إليهِ و ذاكَ حُرُّ
أغضبَهُ أن أذم دهري كأنَّ ذاكَ الكريمَ دهْرُ [٢٢]

و كان أخوه عبد الصمد يلومه و يعذله على كثرة الشكوى والاجتداء فهجاه بقصيدة يسمه بالبخل ويعلل سبب هؤلاء في أموالهم حق الزكاة عليهم خراجه وإنما هو

بطريقته هذه يؤاخذهم بما اقترفوا من ذنوب فمن غير الصحيح أن تبقى الأموال تسعى بينهم و تختلف بينما هو يبقى على الإملاق :

ما يَنبغي لكَ أن تُجري أخاكَ على مَجرَى التِّجارِ بما قالوا و ما وصَفُوا
ما كانَ يبقى على الإملاق و هو يَرى أموالَهم بينَهم تسعَى و تختلِفُ
فأحسبُ القَوم لم يأتوا زكاتَهم فما أَخذتُهم إلا بما اقتَرفُوا
فهلْ تراني عييًّا عن جوابِهُم دَعني أردَّ عليهم كلمَّا هتفوا
و لست أملك إلا ما وقعت به أُرْدُدْهُ . أنتَ إذا أفلستَ تعتكِفُ[٢٣]

و يؤكد الشاعر على قضية حق الإسلام في اعطاء الأموال حقها و إن من لم يخرج حق المال فهو ظالم و مدحه قول زور وظلم و قد كتب إلى ميسر بن يغنم في منثور يقتضي منه مالا :

مُتظلِّماً فيهم و كم مُتظِلمٌ و يكونُ أظلَمُ
أنا باذلٌ ما قلتُ فيـ ـهم مَادحاً ما لستُ أعلمُ
مُتناهياً في الزُّور من قولِي وليتَ الزُّورَ يُفهمُ
فكأنَّهم طُبِعوا على خلُقٍ سواءٍ يا ابنَ يَغنم
و نجوتُ منفرداً بنفـ ـسِك لا تُلامُ و لا تُذمَّمُ
فاسلمْ فإنِّي قد عجبـ ـتُ بأنْ تكونَ بذاكَ مسلمُ [٢٤]

وكتب إلى أبي القاسم عبد الله بن الحسن في منثور يقتضي في المعنى ذاته قائلا :

فليتَ شِعري عن النوائِبِ من أعلَمها إنَّني بها عالمُ
فهي سواءٌ عندي و معلمها و ظالمٌ من سعى إلى ظالمِ[٢٥]

و يبدو لي أن الشاعر في تلك الأبيات لا ينطلق انطلاقة فردية ليعبر عن نقمته على محتكري الأموال وعلى الدهر الذي تركه فقيرا معوزا يستجدي هذا و ذاك و يمدح مضطرا من ليس أهل للمديح و اعتقد انه في هجوه المدحي انه كان ينقم على انسان عصره و على تناقض القيم و اختلاط المقاييس و يحاول أن يعبث بالممدوحين

كما عبثوا بالمقدسات لاجتماعية و الدينية فعداوته لهم ماهي إلا كشف عن تغير النفوس و دناءتها وتنازلها عن المكارم الخلقية انه لم يهجهم للهجاء و لو اراد ذلك لفعل فديوانه مليء بغرض الهجاء و إنما أخلاقهم السيئة تحولت إلى رواسب نفسية بعيدة الغور في نفسه انه لم يكن ليخاصم أفرادا بعينهم و كان كثيرا ما يتسامى عن واقعهم الشخصي و سماتهم الخلقية لم يفعل كما فعل المتنبي بكافور الذي رسم له صورا كاريكاتورية و جعله كأنه قردا كما فسر شعره ابن جني اذ قال جعلته كأنه أبا زنة ، بل تصدى لأعداء الإنسانية الذين يحتلون المناصب المرموقة ونفوسهم دنيئة لاتقوم بمهامها تجاه المعوزين و الفقراء بل تنهب الأموال وتعشق المجد بلا عناء و لا فضل و كان يصدر عن جذور وجدانية في نفسه و كان يسخط على المجتمع و على الحياة من خلال سخطه على أولئك الأمراء و القواد و الموظفين و التجار اذ كان لا ينفك يتسخط عليهم كلما و جد لذلك سبيلا لدناءتهم ، أما الاماديح التي كان يرفقها بسخطه انما هي بمثابة الدروع الواقية التي يحاول من خلالها استحصال خير او دفع شر و ممدوحيه كانوا يشترونا بثمن بخس لأنها تخلدهم على مر الأجيال و العصور و هم على دراية و ادراك بذلك .

و هاك اسمع كيف يمدح ذا الفخرين و يتلاعب بالألفاظ فيخاطبه بمرهف الاسلام ويتعجب من جوده الذي يرفع عنه أقوال الشناعة :

يا مُرهـــفَ الإسلامِ في قولِي و إجماعِ الجَماعَهْ
لله در يديك فـــي جـود و اقدام و طاعَـهْ
و حمايـــة للدين تـر فـع عنـك اقوال الشَّناعَهْ
فوقِيتَ نارَ الخُلدِ بـــا لنَّارِ التِّي لفَحتْ رفاعَهْ[٢٦]

فمن بيديه الجود و الاقدام و الطاعة تحيط به اقوال الشناعة لما يمتلك من صفات المنكر و القباحة مما يشوه سمعته اشد تشويه .

و هاهو يكتب إلى عالي بن داوود اليهودي و يستعين بالمتناقضات و الحكمة التي تنطلق بالأهداف من فرادتها إلى كلياتها و تجعل الهموم تتسامى على الفردية الى الكونية :

ذو نَفَسٍ كلَّما عَلا انخفَضَتْ همّتـُهُ قبلَ قصدِها عالِ
أصبحَ بالمكرُماتِ و هيَ بهِ كلُّ أخو لَوعَةٍ و بِلبـالِ
ُمستنقذِي من يدِ الزَّمانِ أخو رأيٍ لصرفِ الزَّمانِ مُغتَـالِ
و كلَّما سوَّدتْ يَدي مِدَحاً رَأى نداهُ تَبييضَ آمالـي
و لا تكون العلياء عاليـة إلاَّ لمن بيتُ مالِه خـالِ
لا يابن داوود لست من نفر كل لما قد هويتــه قال
كانني اذا أتيت أمدحهـم طرقت أعمارهم بآجـال[٢٧]

إن الشاعر قد استعمل لغة لعوب وخادعة تحاول تأجيل المغزى ثمة سلسلة لا تنتهي من التفسيرات المتغيرة و المتناقضة . فالتناقضات تواجهنا منذ البيت الأول في قوله (كلما علا انخفضت همته) ففاعل الفعل علا محذوف و هو يقابل انخفاض الهمة و يمكن تأويله بكلمة شانها أو حسبها و يصبح معنى البيت إن الممدوح ذو نفس كلما علا شانها او حسبها انخفضت همته و يكون الشاعر يتصدى لمعنى هجاء و لكن التناقض الأخر في البيت نفسه يرتفع بالهجاء إلى معنى ايجابي ف انخفاض الهمة قبل قصد العالي وإذا كان الشاعر يقصد نفسه بكلمة (عال) فسيكون ارفع حسبا و شانا من الممدوح و ليس ذلك ببعيد عن نوايا الشاعر و يفسر المعنى الأبيات التالية . إذ إن قوله (أصبح بالمكرمات و هي به) تضاد فيه لون من السخرية و تقليل الشأن فالعظماء هم صانعوا المكرمات و هي صنيعتهم وكينونتها لا تكون الا بكيانهم و بهم ، إما من تصنعه المكرمات فلا فضل له ولا صنيعة له فيها فهي تبنيه و لم يبنها وإنما تصل إليه عفوا بلا تعب وهذا التضاد يؤكده الشطر الثاني من البيت (كل اخو لوعة و بلبال) و إنما هو كناية عن قلق من تصنعه المكرمات وهلعه وخوفه فقد لا يستطيع المحافظة عليها و الدفاع عنها و إعلاء سورها و مجدها .ثم

ينتقل الشاعر إلى تضاد آخر لجمع سمات ممدوحه فهو (مستنقذ و مغتال) من الزمان و للزمان و يستم الشاعر في مراوغاته اللفظية في البيت التالي فيقول (كلما سودت يدي مدحا) ان اسوداد اليد من المديح كناية عن معنى ثاني فلا يريد الشاعر بسواد اليد اللون الاسود المعروف فالمديح لايصبغ اليد بالسواد لا سيما اذا صدرعن اعجاب صادق بالممدوح و الشاعر يقصد معنى ثاني تماماهو فشله من الحصول على المكرمات و خجله مما كتبت يداه من اسداء اماديح لمن لا يستحق وهذا المعنى يشتمل على اعتراف صريح و فصيح ان اكثر من مدحهم ليسوا من اهل الفضائل و ذلك ما ذهبنا اليه من ان الشاعر يحاول ازالة الاقنعة عن وجوه رجالات عصره و تعريتها للكشف عن حقائق الامور وزيفها و ذلك نوع من النقد الاجتماعي لا يقوم به الا شاعر صاحب رسالة هادفة في شعره ، ان الشاعر قد قرن فعل سواد اليد ب(كلما) وهي اسم شرط غيرجازم يفيد امتناع لوجود فلما عبرفعل الشرط_(سود ت يدي) عن امتناع نيل الشاعر ما يريد من جوائز و مكارم عبر فعل السرط (راى نداه تبييض آمالي) عن نجاحه في تحقيق اماله ، و لكن راى ههنا تفيد الشك لان الندى ليس من صنائع الشاعر كما علمنا من الابيات السالفة و ان(راى) ليست بصرية لتفيد التحقيق لان الندى لا يبصر و لا يقينية لما علمناه من سيرة الممدوح المهموزة و هذا يرجعنا الى ما بدانا به من ان هناك تاجيل ابدي للمعنى ، و تاتي الحكمة في البيت التالي مصداقا لما وصلنا له و فيها شيء من التعريض بالممدوح و تذكيراو جوابا لما جاء في البيت الاول فقوله في هذا البيت (لا تكون العلياء عالية) جوابا لقوله في البيت الاول (ذو نفس كلما علا انخفضت) و قوله (الا لمن بيته من المال خال) تعريض بالممدوح بان لا بد من اعطاء المال كي يحصل على المعالي ، و مجيء البيت الشعري بهذا اللون من العمومية و التجريد يخرج من كون ان الممدوح و حده المقصود به الى جميع من تسعى به قدم و يحمل صفات هذا الممدوح و هم جملة من مدحهم و لمزهم و غمزهم في شعره من امراء و قواد جيش و عمال امصار

و غيرهم ، و ياتي البيت الاخير تاكيد للمعنى الذي نذهب اليه اذيشبه الشاعر اتيانهم بالمديح للحصول على المال بعزرائيل يطرق آذانهم بالموت .

المديح (هو ذكر الإنسان بما يحب ويتميز به من الحسنات والفضائل فيطيب خاطره بكل ما يثنى عليه ويمتدح به وهو فن ارتبط بالقصيدة ا

قبل الولوج إلى لغة الهجاء في قصائد المديح في شعر الصوري لا بأس من المرور بتعريف المديح و ذكر شيئا من الأصول التي وضعها النقاد للمديح التي ينبغي على الشاعر ان يأخذ بها في مدحه .لجاهلية منذ نشأتها واكتمال أصولها)[٢٨]، و قد تفنن كثير من الشعراء وبالغوا في وصف ممدو حيهم حتى أضفوا عليهم صفات تكاد تكون خارقة للعادة من ذلك قول الشاعر النابغة مادحاً:

بإنّكَ شمسٌ والملوكُ كواكبُ إذا طلعتَ لم يبد منهنَّ كوكبُ[٢٩]

وشعر المديح هو لغة الحمد والثناء، ويمثل الجانب الايجابي من القول الشعري و لاتعدو مكوناته الموضوعية إبراز خصال الممدوح وفضائله النفسية من (عقل وشجاعة وعدل وعفة)[٣٠] . ، (وهو تعداد لجميل المزايا ووصف للشمائل الكريمة، واظهار للتقدير العظيم الذي يكنه الشاعر لمن توافرت فيهم تلك المزايا)[٣١]، فالمديح هو (لحمة الشعر)[٣٢] في العصور الأدبية عامة. و المديح أما أن يكون تكسبا أي يتخذه الشاعر مهنة له يعيش عليها او غير تكسبي إن كان شكرا على معروف أوجدته الرغبة لإبراز خصال متميزة تستحق الثناء.

و كان نقادنا القدامى قد وضعوا أصولا للمديح على الشاعر أن لا يخترقها أو يتجاوزها و كان الشعراء يتعرضون للنقد و الاعتراض من الناقد أو من الممدوح نفسه إذا ما أساء الشاعر أو وقع في هنات و من المعروف أيضا أن الشعراء كانوا يلزمون أنفسهم بما يلزمهم به النقاد، فقدامة بن جعفر يرى أن المديح الجاري على الصواب هو الذي يقصد فيه المدح بالفضائل النفسية الخاصية للرجال ، لا بما هو عرضي فيهم والمدح خلاف ذلك يكون معيبا[٣٣] ، و يرى ابن رشيق القيرواني ((ان سبيل الشاعر إذا مدح ملكا أن يسلك طريقة الإيضاح و الإشادة بذكره للممدوح أن يجعل معانيه جزلة، و ألفاظه نقية ، ، غير مبتذلة و لا سوقية ،ـ ويجتنب . مع ذلك

التقصير و التجاوز و التطويل ، فان للملك سآمة و ضجرا... الخ)) [٣٤] و مما أنكره أبو العباس احمد بن عبد الله على البحتري في مدحه المعتز بالله قول

لا العذلُ يردعهُ و لا الت ـعبيفُ عن كرمٍ يَصدُّه

و قال له ((من ذا يعنف الخليفة على الكرم او يصده ؟ هذا باهجاء اولى منه بالمدح)).[٣٥]

إلا إن شاعرنا الصوري و مما يبدو في شعره انه اتخذ هذا اللون من الهجاء المديح غاية له في قصائد مديحه للملوك و الوزراء و القادة و غيرهم من كبار رجال عصره، و كما بينا سابقا انه كان يتعمد فضح كرماء عصره المملقين لأنهم تركوا اخراج حق الله تعالى الذي فرضه عليه في أموالهم لان ما متع به غني إلا بما جاع بع به فقير.

اللغة الشعرية للهجاء في مدائح الصوري

تتسم لغة الهجاء في قصائد المديح عند الصوري بالقدرة على خلق علاقات جديدة بين أطراف الأغراض الشعرية المتباعدة و المتباينة ؛اذ ان الشاعر مزج بين لغتي غرضين مختلفين كل الاختلاف هما المدح و الهجاء من حيث إن المدح اسباغ الفضائل على الممدوح و الهجاء سلب الفضائل من المهجو و اذا كانت اللغة الشعرية هي موت و انبعاث اللغة من جديد كما يرى كوهين [٣٦]فان الشاعر الصوري قد أطلق سراح معاني غرضي المديح و الهجاء من صلاتهما الداخلية ليرتبطا بنقائضهما و استطاع خلق معجمه الشعري من المعاني المتولدة من خلال العلاقة القائمة بين مكونات اللغة الجديدة المجسدة للغة الهجاء في قصائد المديح .

و تجسدت لغة الهجاء في شعر المديح عند الصوري في ما يأتي :

١- الرموز الهجائية في لوحات النسيب التي تبتدئ بها قصائد المديح .

٢- اللغة الهجومية في استهلال قصائد المديح المستقلة .

٣- إلفاظ الصفات الهجائية للممدوح و لاسيما إن الممدوح إما رئيس أو أمير أو قائد أو شخصية أخرى مرموقة في الدولة .

٤- ألفاظ اليأس وترقب الموت و اعتزال الأحياء من جهة الشاعر

٥- الفاظ بيع الثناء للممدوح لعدم استحقاقه المدح

٦- التلاعب بالألفاظ والإكثار من المتضادات لتجسيد السخرية بالممدوح

٧ – استخدام تراكيب و الفاظ نحوية الهدف منها التقليل من شان الممدوح .

٨ – الصورة المجازية الساخرة .

٩- قلة ابيات المديح وغلبة ابيات الهجاء في قصائد المدح

١٠- علاقة الاوزان بالهجاء المدحي

اولا:الرموز الهجائية في لوحات النسيب

قال الحاتمي من حكم النسيب الذي يفتتح به الشاعر كلامه ان يكون ممتزجا بما بعده من مدح او ذم متصلا بها غير منفصل[٣٧] و لم يحد الصوري في هجائه في قصائد المديح عن رأي النقاد بل كان النسيب خير معين له في الاشاره إلى ما يريد أن يبينه في ممدوحيه الذين يراهم بالهجاء أولى فقد حمل لوحة النسيب كثيرا من الرموز التي ترفع عنه عبء التصريح بما يكتم في قلبه من مرارة و حقد و ألم تجاه رجالات عصره الذين يجد نفسه مضطرا الى مدحهم في اغلب الأحيان ، قال يمدح الشريف ابا الفضل محمد بن علي العلوي:

أاوهانِيَ الواهي الضَّعيفُ و الفتكُ من طرفٍ طريـفِ

ما بالُهمْ خافـُوا عليهِ من الضَّنى و هو المُخيفُ[٣٨]

يحمل مقطع النسيب تعريضا بالممدوح من خلال المفارقة اللغوية في البيتين فالشاعر المرسل للكلام يقول شيئا و يعني شيئا اخر- علما إن شعرالمد ح الهجائي قد تضمن اسلوب المفارقة كثيرا وذلك إن لها وظيفة هجائية أخلاقية [٣٩]- وتأتي المفارقة من التناقضات الظاهرية في البيتين فأول تناقض (اوهاني الواهي الضعيف) فأنى للضعيف أن يوهن انه بالكاد يحمل نفسه و أن من يوهن و يفتك لابد أن يكون قويا كي يفتك إلا إن يكون هناك سر مخبوء لا نعلمه يعلل الفتك للواهي و لانبتعد كثيرا حتى تكشف الاستارفي البيت الثاني الذي يشف عن صفات الواهي في تناقض ظاهري اخرعلى مستوى المخاف عليه / و المخيف [ما بالهم خافوا عليه .... و هو المخيف] و ها نحن أمام حبيب للشاعر ضعيف واهي فاتك مخاف عليه مخيف إنها سمات رمزية تشير بقوة الى سمات الممدوح الشريف أبو الفضل الذي وسمه في البيت التالي للنسيب بالبخل و البخيل هو الضعيف القوي المخاف عليه المخيف ، قوي لان معه المال و ضعيف لخوفه من الطارق و الضيف يطرقان بابه يسألانه القرى والضيافة فيخاف أن يقل ماله من الإكرام فهو واه و ضعيف لشدة خوفه و بهذا الضعف نفسه قد فتك بالشاعر وكذلك هو المخيف لان من معه المال لا يعطي حقه يخاف السائلون و المعدمون سوء رده وغلظة أخلاقه فيعزفوا عنه و يتضح ذلك في الابيات التالية للقصيدة :

بَخِلوا فشرُّ النّاسِ عنـ ـدَهمُ الطَّروقُ المُستضيفُ

و يَحثُّـي عَـدَمٌ على طلبٍ فيمنعُـني العـزوفُ

ما كـلُّ مـنْ يُدعى إلـى شرفٍ أبو الفضلِ الشَّريفُ [٤٠]

إن البيت الثالث يدمغ الممدوح دمغا في التعريض الذي لمحناه في أبيات النسيب و التصريح في أبيات المديح إنها مفارقة أخرى وعتب على منطق الحياة و الناس فالشريف ليس بالاسم و إنما بالفعل .و قال يمدح هبة الله بن علي بن حيدرة :

دنَا فزادَ اشتعالُ الشَّوقِ بالبَلِلِ كأنَّ موردَه في مَنْبعِ العَلَلِ

و لا رأيتُ و لا حدَّثتُ عن ضَمأٍ أشدَّ ما كان بعدَ العَلِّ و النَّهلِ [٤١]

يبرز الشاعر هنا متعبا من دنو محبوبه و لكنه دنو شرس يثير تناقضات يتغيربها منطق الأشياء فالاشتعال يزداد بالبلل و اشد ما يكون الضما بعد النهل فما سمة هذا الماء الذي يزيد اشتعال النار حينما تبتل به ؟ ويزداد الضما بعد الانتهال منه ؟ لا ريب انه برود الممدوح و قسوته واسمع الشاعر يكمل القصيدة

فما عسَى يتمنَّاهُ العليلُ بكمْ أرَى المعافاةَ لا تُغني عن العِلِلِ

و قد تعوَّضَ بالشكَوى و ذلَّتها صبراً فعوِّضهُ أنتَ العُذرَ بالعذَلِ

أحببتَ بنتَ نوىً ليستْ تُفارِقُها و صالُها أبداً توديعُ مرتَحلِ

لا خير في الثوب يبليه صاحبه الا الثياب التي اكسوك من حلل [٤٢]

فاذا كان الماء يزيد العلة فلا معافاة منها فالمدح لا يقل عن لوحة النسيب ألما و مرارة و ذلك واضح في قوله [أرى المعافاة لا تغني من العلل] و يبدو للمتلقي ان الابيات المتبقية لا تخلو من عتاب مر يوجهه الشاعر للممدوح .

و جاء في لوحة نسيب من قصيدة مدح بها القائد ابي الجيش علي بن ملهم :

ما بالهن أذا طرقت ضحكهن من خلل الستور

ضحكا يطيل مدامعي فيهن من كذب و زور

و تظل تبكي مقلتي بدم على مر الدهور [٤٣]

ليس اعتباطا بكاء الشاعر بمقلة من دم على مر الدهور و ليس عبثا ان يذكر ذلك في مديح علي بن ملهم فقد مدحه بعشرة قصائد طال فيها شكواه رجال عصره تارة وتوجيه له لتقصيره تارة أخرى [٤٤].

و قال يمدح ابن ابي التائب:

حَبلُ الهَوى ملقىً على الغَاربِ فما لَها ترَقِلُ بالرَّاكبِ

و أنتَ لا تنفكُّ في إثرها تحدُو بحثِّ المدمعِ السَّاكبِ

وراءَك ارْجِعْ إنَّ خيلَ الهَوى لا تُلحقُ المسلوبَ بالسَّالبِ [٤٥]

يستهل الشاعر لوحة النسيب بالكناية عن الفراق (حبل الهوى ملقى على الغارب) وما النفع من لإسراع اذا حل الفراق ، ثم ينتقل الشاعر من التعجب بالاستفهام الإنكاري الى التجريد فيجرد الشاعر من نفسه شخصا أخر يتحدث معه معاتبا (انت لا تنفك في اثرها تحدو بحث المدمع الساكب) و لان صاحبته لا تستحق البكاء على هذا الفراق عاد الى شخصه يأمره (وراءك ارجع) لان علاقته بها علاقة السالب و المسلوب و الطالم و المظلوم و الاخذ و الماخوذ والصادق و الكاذب وكل ذلك رموز و تعريضات مقصود بها الممدوح اذ و صفه في لوحة المدح بالمانع و الواهب و بالخشونة و الكذب ووسم نفسه بالصدق :

المانعَيــــن الواهبَيـن هل يُوصَفُ المانعُ بالواهبِ
فخِّله فيما تـرى أنَّـهُ صَعبُ المساعي خَشِنُ الجانبِ
كم كذَّبا من حّذِرٍ صادقٍ و صدَّقا من أملٍ كاذبِ[٤٦]

و قال في نسيب آخر:

لو كانَ في أن يزورَ وزْرُ لأصبحَ الهجرُ فيه أجرُ
و صار قتلُ النُّفوسِ زُلفى فيه ليوم المعادِ ذُخرُ

الشاعر لا يرى وزرا ان يزور الحبيب لانه في حقيقة الامر الممدوح الذي يتمنى عطاؤه بدليل الأبيات التالية للنسيب وهي :-

فكلَّما قلتُ ذا كريمٌ أشكو إليه و ذاكَ حُرُّ
أغضَبهُ أن أذمَّ دَهري كأنَّ ذاكَ الكريمَ دهرُ[٤٧]

و كتب الى القائد ابي الفتوح المفضل بن صالح:

و لما استجابَ النَّومُ لي قلتُ مسرعاً مكانَ انصرفْ يا ليلُ يا ليلُ قفْ مَهلا
سألتـُك لا ترحْ قليلاً فإنّني سألتُ الكَرى أنْ يهجرَ اللأعينَ النَّجلا
و ان كنــتَ ممن يتَّقـي لحظاتها فعِدْها بضوءِ الصُّبحِ واستعملِ المَطلا
و يا زمنَ العُشاقِ خُذْها بثارِهم فقد أكثرتَ في أهلِكَ الأسرَ و القَتلا
و للحبِّ غاياتٌ و أصعبُها الرَّدى وقد صارَ عندي عندَ ما نالنِي سَهلا[٤٨]

من المعروف إن الشعراء في لوحات النسيب يكثرون شكوى السهر والسهاد من الم العشق و الهوى حتى الصوري أتى على هذه الصورة التقليدية لوصف طول الليل في قوله في مواضع من الديوان :

و طالَ ليلي و الشَّوقُ أطولُ بي إلى شَبيهٍ بالصُّبحِ لا الصُّبحِ[٤٩]

و قوله في موضع آخر

سهِدتْ لتبعثَ من سُهادي قاطعا عن طيفِها وافى رسولكِ فارقدي[٥٠]

إلا إن الصوري هنا يستبدل صورة السهر بصورة النوم ويسال الليل ألا يبرح سريعا ليستمتع بنوم عميق و هنيء وهذه الرموز غير المألوفة في الشعر العربي ما هي إلا سخرية بالقدرو تألم الشاعر ومرارته مما يراه في اليقظة وعنائه من كثرة ما يبدي خلاف ما يخفي فهو يتملق بشعره ليتق لحظاتهم ويستعمل المطل لأنه يمدح غير راض بفعال من يمدح و خير تفسير لتلك الرموز مهاجمته الممدوح في مطلع القصيدة :

كإنَ هواكُم كانَ لي فيكُم عَذلا فلستُ براضٍ منكُم أبدا فِعــلا

أخذتُ تجنّيَكُم عليَّ و هجرَكم و أعطيتُكُم ذاكَ التَّملقَ و الوَصلا[٥١]

إن مرارته من شخصيات زمنه و فعاله جعله لا يقلب الموازين المنطقية فقط وإنما قلب الموازين الفنية حيث قدم نقمته على الممدوح قبل مقطع النسيب في القصيدة :

و جاء في لوحة نسيب في قصيدة قالها في أبي عبد الله بن العجمي :

تقولُ و قد أضمرت غدراً بودِّها إذا صحَّ منكَ الودُّ صحَّ لكَ الودُّ[٥٢]

الشاعر يشترط الصحة والصدق في ود المحبوبة ويرمز بهذا إلى الممدوح لأن العام الغالب هو الكذب في العلاقات و قال في قصيدة يمدح بها أبي الفرج احمد بن محمد القيشوري :

طالَ الوقوفُ على صفاةِ مودةٍ تُرجى و تُطلب من صفاةِ الجلمد[٥٣]

اعتقد أن هذا تصريح من الشاعر بان ممدوحه قاسي القلب كأنه صخرة جلمد

قال يمدح الأمير بنجوكتين :

ما استطاعتْ أن تهجرَ المهجُورا ربَّ فعلٍ لا يحملُ التّكديرا

و اثنَتْ تحبسُ الخيالَ ، احبسِيه أبدا لستُ نائماً فيزورا

أبيات النسيب تحمل بين ثناياها التعريض بالممدوح فالذي يبدو أن أفعاله قد كدرت الشاعر و جاءت [رب] لتدلل على ذلك لأنها حرف جر يفيد التقليل أي إن قليل من أفعال الممدوح لم تكدر و إن الكثير منها يحمل التكدير،و تالي أبيات القصيدة مصداقا لما نقول فالعيد اشد سرورا من الممدوح و قد نال التهنئة قبله ثم بدا للشاعران يعتذرعلَّ العذر يُقبل ، و كل تلك عبارات رمزية لفضاضة ممدوح الشاعرو اسمعه يتمم أبياته :

إنني لمّا رأيتُكَ و العيـ ـد أراه أشد منك سرورا

فاستحقَّ الهناءُ قبلَك لكن كنتَ من قبلهِ المهيبَ الوقورا

فاعتذرْنا إليه ثمَّ ابتدأنا بك إن كانَ يُعذرُ المعذورا[٥٤]

و قال في مقطع النسيب يمدح القائد علي بن ملهم :آ.

و ضامرة الكشحين ماست تثنيا فأثنى عليها ما لها في الضمائر

أسامحها في زلة الحب كارها و أعفو عن ذنبه غير قادر[٥٥]

إن السماح كرها و العفو من غير قدرة لهي رموز يقدمها الشاعر بين يدي المدح الهجائي و ها هو في معرض المدح يؤكد انه عدو سريرته فهو يعلن خلاف ما يضمر و ما في سره على العكس مما في ظاهره و هو متألما اشد التألم لكرثة ما تلازمه هذه الحالة و ما ذاك التألم و ذاك الاختلاف بين الباطن و الظاهر الا لانه غير مقتنع بالشخصيات التي يمدحها لكنه يجد نفسه مضطرا لمدحها لحاجته للمال لا غير، و حين نقرأ ألابيات التالية نتأكد من حكمنا

فاصبحتُ لا أنفكُّ أذكرُ ناسياً و قد كنتُ معروفاً بنسيانِ ذاكرِ

خَليليَّ ما بالي أرى كلَّ فتنةٍ على النَّاسِ تَخفَى غيرَ فِتنةِ شاعِرِ

فلا تَدْعُوا من بعدما عَلمتُما خليلَيكما الا عـدوَّ السَّرائِرِ

يَضيقُ اتِّساعُ الصَّدرِ بالسرِّ مرةً فكيفَ بهذا اللَّازمِ المتواتِرِ [٥٦]

ثانيا : مهاجمة الممدوح في الاستهلال :

المدح في الأصل ((تعبير عن اعجاب المادح بصفات مثالية ومزايا انسانية رفيعة، يتحلى بها شخص من الأشخاص او تتجلى في مآثر قوم...))[٥٧] وأفضل المدح ما صدر عن اعجاب حقيقي ورغبة صادقة من الشاعر في تثمين الممدوح وجهوده وأعماله رداً لمعروفٍ ووفاءً لجميل[٥٨]

أما شاعرنا الصوري فكان صدره موغرا بالحقد علي ممدوحيه مهما اختلفت رتبهم الوظيفية و جاء شعره فيهم مليئا بألفاظ الذم والابتذال لامهابة ولا إعجاب دالة على العتاب و السآمة والضجر لاسيما في الاستهلال. واحد أساليب الشاعر في لغة الهجاء المدحي مهاجمة_الممدوح في الاستهلال.

ومهاجمة الممدوح في مستهل القصيدة من أهم الأسباب التي دعت الى اختيار مصطلح (الهجاء المدحي) و ليس(المديح الهجائي) في هذه الدراسة لان الشاعر ان يبدأ قصكائده و مقاطعه بهجوم هجائي حتى ليخيل للقاري المتلقي ان الشعر يهجو الهجاء المر الساخط فإذا ما تدرج الى ثنايا القصيدة و مقاطعها التالية للابتداء فوجئ بان الشاعر في معرض مديح و وإسباغ للسمات و الفضائل الخلقية على الممدوح .المهجو في آن واحد .

ومن ذلك مطلع القصيدة سالفة الذكر:

كأنَّ هواكُم كانَ لي فيكُم عَذْلا فلستُ براضٍ منكُم أبداً فِعْلا

أخذتُ تجنِّيكم عليَّ و هَجْرَكُم و أعطيتُكم ذاكَ التملُّقَ و الوَصْلا[٥٩]

فقوله (لست براض منكم أبدا) كما يبدو لي هجوم على الممدوح و ليس عتاب له فكلمة (أبدا) تستغرق الزمن ماضيا و حاضرا و مستقبلا و على العموم فهذا ليس من أدب الخطاب مع الممدوحين فالممدوح يجب أن يبجل و يحترم و يقدر .

وقال في استهلال آخر :

لا بِتماديكَ علـى هَجـري و لا بإكثارك من ذِكـري

فهاتِ قلْ لي أي أمرَيكَ أن عَلِقتُ علَّقــتَ به أمـري

ربَّ لسـانٍ فمُـه مقلـةٌ تختصُّ بالشَّكوى عن الشُّكر[٦٠]

يبدو لي إنها لجرأة و وقاحة من الشاعر أن يستهل قصيدته بالتوجه لخطاب الممدوح بلفظة(لا بتماديك) فالتمادي أولا ليس من أخلاق الممدوحين بل من أخلاق المهجوين لان الممدوح ينبغي أن يتسم برعاية العهد و الوفاء و المداراة و العقل و السخاء[٦١] و كل تلك السمات مضادة للتمادي و ثانيا على الشاعر أن كان يقصد المديح فعلا و كان الممدوح من المتمادين فعليه أن يتخير اللفظ الرقيق و الكلمة المناسبة و العتاب اللطيف ، و لعل صدور فعل الأمر من لدن الشاعر في البيت الثاني (فهات قل) و هو في المرتبة الأدنى و التوجه به نحو ا

و قوله يمدح ابا طاهر هبة الله بن غشا العامل بصور :.

حتَّى متى كلٌّ مشتكٍ زاجرِ و اللّومُ مثلُ الهوى بلا آخرِ[٦٢]

وقوله و قد كتب في منثور إلى ميسر بن نعيم :ـ

أرى غيرَ ألأيام تسطو و لا أرى لسطوتِها من منكرٍ أو مغيِّر [٦٣]

و قد جرد من نفسه شخصا آخر يتحدث معه بمرارة عالية في لوحة نسيب لقصيدة مدح ابن الشيخ

ما لطويلِ الكَمـدِ و ما لطولِ الأمــدِ

سوفتُه الموتَ غدا فاليومُ أولى من غدِ [٦٤]

لا تخفى نبرة الهجوم في الأبيات المتقدمة و النبرة تعلو باستخدام أساليب الخطاب كتكرار ضمير الخطاب [الكاف] فقد تكرر في البيتين الأولين ست مرات و ست مرات أخرى في المجموعة الشعرية الثانية ، و تكرر ضمير الفاعل التاء المفتوحة المتوجهة نحو المخاطب [ت] ثلاث مرات في [علقت ،ونذرتم دمي ، و صرتم موفين] و تكرر فعل الأمر الذي يتوجه به الشاعر نحو الممدوح المخاطب مرتين [فهات] و هو اسم فعل أمر والفعل [قل] و إذا كانت

هذه الخطابات فردية انطلق بها صوت الشاعر في المجموعتين الشعريتين الأولى و الثانية ، فانه خرج في الأبيات التي تتلوهما إلى الصوت المطلق الذي يشمل الكل لأنه بدا يتحدث بصوت الجميع مستعينا باسلوب الاستفهام [حتى متى كل مشتك زاجر] [ما لطويل الكمد و ما لطول الأمد] .

و ما ذلك كله إلا لأنه يأنف من ممدوحيه وهم قادة و وزراء وأمراء وعمال امصار، لكنهم لا يغيرون شيئا غير و لاينكرون سطوات الأيام على رعاياهم همهم أنفسهم فقط ، فهو ممتعض منهم كل الامتعاض بتكراره تلك المعاني بأشكال متنوعة ، فهو يقول صراحة [لست راض منكم فغلاٍ] ، و مرة يرميهم بالتمادي و الغدر ،و مرة أخرى يرى الكل مشتك منهم زاجر لهم منتظر رجوعهم عن غيهم و يأمل بلوغ النهاية من انهيال نوائب الزمن،و لكن الشاعر يبدو كان آيسا من التغيير و لما لم ينفع هجومه تمنى الموت اليوم قبل غد .

كأن الأكرمين مضوا و لم يستخلفوا خلفا[٦٥]

الممدوح و هو الأعلى رتبة يؤكد جرأة الشاعر و هجومه على الممدوح و البيت الثالث ليس بحاجة إلى تحليل كي يبرهن موقف الشاعر المعادي من الممدوح .

و قوله :

ألا أشكُو إليكَ نعم سأشكُو فأوسِعْ حينَ تُوسعُني استِماعا

تأمَّل صَفحتي إنِّي إذا ما شكوتُ كشفتُ عن وجَْهي القِناعا [٦٦]

و قوله :

حتَّى متَى كلٌّ مُشتكٍ زاجرْ و اللُّومُ مثل الهَوى بلا آخِرْ[٦٧]

وقوله

أرَى غِيرَ الأيَّام تَسطُو و لا أرى لِسطَوتِها من مُنكرِ أو مُغيِّرِ [٦٨]

و قد صدرت ألفاظ الشاعر بالضجر من صفات الممدوح القبيحة بالتصريح مرة و بالتعريض أخرى و تقسم تلك الألفاظ على اقسام هي :

ثالثا: ألفاظ صفات الممدوح الهجائية

إن متلقي شعر المديح للصوري يجد الشاعر لم يترك مثلبة من المثالب إل أضفاها على الممدوحين و قد جعلت تلك المثالب في ألفاظ تجسد لغة الهجاء في قصائد المديح و هي تقسم على يأتي :

١ – ألفاظ دالة على ضيق الصدر كقوله في ابن سرور الكاتب :

ضَاقَ صَدري بما أجِنُّ و ما ضا ... قَ بشيءٍ إلاَّ بضيقِ الصِّدورِ[٦٩]

و قال يمدح الاستاذ بشارة :

مَعي كلماتٌ ما يُطاق احتمالُها ... أودُّ إذا ما قلتُها لو أُقالُها

و تسأل غراء احتيالا لسرها ... و لو وجدت وجدي لقل احتيالها[٧٠]

وقوله :

خليليَّ ما بالِي أرى كلَّ فتنةٍ ... على النَّاسِ تَخفَى غيرَ فتنةِ شاعر

فلا تَدعُوا من بعد ما علمتُما ... خليلَكما الاَّ عدوَّ السَّرائرِ

يضيقُ اتِّساعُ الصَّدر بالسرِّ مرَّة ... فكيفَ بهذا اللَّازمِ المتواترِ[٧١]

٢ – ألفاظ النفاق و الكذب : يرى ابن طباطبا العلوي ان الصدق من اهم سمات الممدوح اما ممدوح الصوري فيتصف بالكذب و النفاق

نحنُ يوماً وصلٌ و يوماً فراقُ ... ما لكُم ما لِعهدِكم ميثاقُ

صُبِرَتْ مُهجُتي لرقِّ هواكُم ... و هي كانت معي و فيها إباقُ

و اغترَر تُم بذلكَ الفِعل منها ... و هو مكرٌ منها بكم و نِفاقُ

و وداعٍ كشفت فيه قِناعي ... حين حُمِّلتُ منه ما لا يُطاقُ[٧٢]

و قوله

لقد حملتْ نفسُه مالُهُ ... على خُلُقٍ مُسرفٍ غالبِ

و قد اعوزَتْ كل من يرتجيـ ... ـه معرفةُ الامـلِ الكاذبِ

مناقبُ جاءَ بها خلقةً ... مسلَّمةٌ من يدِ العائبِ

اقرَّ بتصديقِها ثالبُوه ... و ما اصدقَ المدحَ من ثالبِ

و كم مرَّةٍ جادَ لي واهباً ... و يَحسبُ لي منَّةَ الواهبِ

و في النَّاسِ مالٌ بلا باذلٍ ... كثيرٌ و حمدٌ بلا كاسبِ [٧٣]

ومنه تشبيه المدح بقول الزور جاء في مدح أبي نصر بن عبدون :

فزُرْ و لو زُوراً تجدْ قولَه ... عندي كما تعرفُه زُورا[٧٤]

و قوله :

ما بالُهنَّ اذا طرَقتُ ... ضَحِكْن من خَلِلِ السُّتورِ

ضحكاً يطيلُ مَدامعي فيهنَّ من كـَذِبٍ و زُورِ

و تظلُّ تَبكي مُقلتِـي بدمٍ على مرِّ الدُّهـورِ[٧٥]

٣- ألفاظ دالة على عدم كفاءة الممدوح للمعالي : لم يكن الصوري مقتنعا بالشخصيات التي يمدحها لان الشخصية التي تتسحق المديح ينبغي ان تتسم بمزايا انسانية رفيعة تؤهله لبناء المعالي وقد صرح الصوري تصريحا مباشرا بان ممدوحه ليس بكفء للعلى في مديحه في قصيدة كتبها لعلي بن ملهم:

و همَّةٍ حُرَّةٍ لولا تشرُّفُها يوماً إلى أن ترى في الناس أحرارا

و لقد نَعتْهُم تصاريفُ الزَّمانِ لها و صارَ ذلكَ للرَّاجينَ إنذارا

و لم يكنْ للعُلى كفوٌ فما برزَتْ من بعد ما اتَّخذَتْ حُجُباً و أستارا[٧٦]

و استعمل التلميح في مدح أبي علي بن الحسين بن بشر لذلك المعنى عن طريق التعريض بالنصح فكان التوجه الى الممدوح بالخطاب (أبا علي إن المعالي لا تذل إلا لحر) يثير معنى غائبا مضادا لما جهر به وهو التلميح بان ابا علي ليس حرا بل عبد بعيد عن نبل المعالي و إن المعالي لا تذل إلا للأحرار :

و المعالي أبا عليٍّ حصانٌ حُرَّةٌ لا تَذِلُّ إلاَّ لحُرِّ[٧٧]

٤. وراثة المجد من الأباء: إنها صفة مرادفة لعدم كفاءة الممدوح للعلى لان وراثة المجد لا دلالة فيها على علو الهمم التي تسوغ للممدوح أن يكون كفوا للعلى و قد أفاد الشاعر من تلك السمة في لغة الهجاء في قصائد المديح و التعريض بالممدوح ، وذلك في قوله يمدح جابر بن مطهر:

و أُنسيتُ أهلَ النَّدى و العُلى و من يذكرُ الزَّمنَ الغابِرا

و قلتُ نسيتُم بقاياهُم فاذْكرنِي منهمُ جابِرا

فتىً ورَّثَ المجدَ اباءَهُ و قد يَرِثُ الأولَّ الأ خِرا[٧٨]

ويشير إلى عدم كفاءة الممدوح بألفاظ أخرى هي وراثة المجد من الآباء ، فمن المعلوم إن من يرث شيئا لا يكون باذلا فيه مجهود و إنما يأتيه عفوا بلا تعب لذا فمن يرث المجد لا يكون أهلا للعلى و قد أفاد الشاعر من قد والفعل المضارع في تقليل شان ممدوحه في قوله (و قد يرث الأول الاخرا) مع سخرية واضحة في قوله (انسين أهل الندى و العلى) إذ إن بناء الفعل

(أنسيت) للمجهول قد تكون فيه أشارة إلى إن الممدوح هو الفاعل الحقيقي الذي يقف وراء فعل النسيان للشاعر بفعاله الذميمة وبالتالي فهو ليس كفوا للعلى .

و من المفردات التي تبرز عدم كفاءة الممدوح للعلا انقطاع الخلف للأكرمين من السلف وذلك في قوله يمدح خلف العامل :

و نائبةٍ مواظبةٍ عليَّ بفقْدِ من سَلفا

كأنَّ الأكرمينَ مَضَوا و لم يَستخلفوا خَلَفا[٧٩]

إن ادعاء الشاعران فقدان السلف سببا لمواظبة النوائب عليه هو المعادل الموضوعي لانتهاء زمن أهل العلى و الكرم و قوله لم يستخلفوا خلفا في حضرة الممدوح تلميح و تعريض بأنه ليس من السلف الكرام .

٥- انقطاع الخلف للأكرمين من السلف : ذلك في قوله يمدح خلف العامل :

و نـائبـةٍ مواظبـةٍ علي بفقد مَن سلفـا

كأنَّ الأكرمين مضوا و لم يستخلفوا خلفا[٨٠]

إنَ ادعاء الشاعران فقدان السلف سببا لمواظبة النوائب عليه هو المعادل الموضوعي لانتهاء زمن اهل العلى و الكرم و قوله لم يستخلفوا خلفا في حضرة الممدوح تلميح و تعريض به بانه ليس منهم .

٦ . ألفاظ السخرية بعلو الممدوح :

و تماديتَ في العلوِّ ارتفاعا فادْنُ منَّا تنلكَ أيدي القصيدة[٨١]

و قال يمدح الحسين بن السبا ع العامل بصور

و قلتُ له تعرَّضْ للعَوالـــي غداةَ الرَّوعِ و اجتنبِ اليرَاعا

و قد تُدنـي الفتى بعدَ ارتفـاعٍ خلائِقُـهُ فيزدادُ ارتِفاعـا[٨٢]

و قوله :

علَتْ به إذ دنتْ خلائِقُـه و ربَّ شيءٍ يَعلوُ اذا هَبطَا[٨٣]

٧. ألفاظ البخل و تكلف العطاء

و صروفٌ من صروفٍ حسرَتْ عنَّي قِناعي

لـم تـدعْ من كبـدِي الاَّ شَعاعاً في شَعاعِ

مثلَ ما استَبْقَى من المَو جُود جُودُ ابن سباعِ

و ادَّعـى ذلكَ قـومٌ بجـدال و نـزِاعِ

و تكاليـفَ و ليسَ ال جودُ إلا في الطِّباعِ[٨٤]

و قال في ابي الحسين بن بشريشير الى بخله في لوحة النسيب:

و دَهاها من طَرْفها ما دَهاني فهي مسحورَةُ الفوأد بسِحْري

وَعدَتْ ذمةً و قدَّمتِ المـــَ ـنِّ كغادِ قبلَ الذِّمامِ بغدْرِ

و إذا ما وَفَتْ به فهو نَزْرٌ و من الجُود أن تجودَ بنَزْرِ

أصبحتْ تَحسبُ السَّلام على النَّا سِ نوالاً كالحسينِ بنِ بشرِ[٨٥]

و قال في موضع من الديوان :

تهنَّ بها و اسلمْ لجودِك إنَّني أرى النَّاس يرجونَ السَّلامةَ للبخلِ [٨٦]

و أيضا :

إنْ كانَ بخُلكَ قاتلي فغدا بيني و بينك قاتلُ البخلِ[٨٧]

٨- ألفاظ خوف الطارق والضيف :

قال يمدح الشريف ابا الفضل محمد بن علي العلوي :.

بخلوا فشرّث النَّاس الضَّعيفُ عند ـهم الطَّروقُ المستضيفُ[٨٨]

انه لمن السخرية ان يقول الشاعر في موضع المديح [بخلوا] و الادهى من ذلك ان شر الناس عندهم الطروق ، لا ريب ان ابا الشريف هذا رجلا ليس بخيلا فحسب ، بل انه ذو خلق سيء و قد أشار الصوري الى هذا المعنى بقوله في القصيدة نفسها

ما كلُّ مَنْ يُدعى الى شرفٍ أبو الفضلِ الشَّريفِ[٨٩]

و قوله يمدح المظفر بن عطا كاتب الخراج :

إنْ يَئستْ نفسُه و إن قنَطا و سُرَّ بالاعتزالِ و اغتَبطا

فذاك أنَّ الكِرام قد رجعُوا عن جودِهم يحسبونَه غَلطا

حتَّى لقد أصبحَ السَّلامُ من ال قاصدِ حيفا و ردَّهُ شَطَطا[٩٠]

في الابيات تضاد لطيف و ساخر في آن واحد فالشاعر يغتبط ويسربالاعتزال برجوع الكرام عن الجود و ظنهم الكرم غلطا من الاغلاط ، و ما اعتزال الشاعر الانتيجة لهذا الطن و خوف الكرماء الضيوف و الطراق ، و قوله يهني ابي سعيد عدي بن منشأ بالعيد :.

تهنَّ بها و اسلمْ لجودِك إنّني أرى النَّاسَ يرجونَ السَّلامة للبخلِ[٩١]

٩- ألفاظ الجوروالحيف و الظلم و ترك القضاء بالعدل:

و من مدحه للشريف ابي الفضل قوله

جارٍ على جَورِ الحكومةِ في مكارمِهِ عسوفُ
فكأنَّما عدلتْ أناملُـه بأنْ صارتْ تحيفُ[٩٢]

انه لمن المفارقة ان يمد انسان بالجوروالحيف ، و كتب الى ابي الحسن عمارة بن العقيلي واصفا إياه بالجور أيضا :

و لـقـد يكـونُ النُّسكُ فـي وقـتٍ حبـالـةَ فاجرِ
مـاذا يضُـرُّك ان تجـو رَ علـى الـزَّمانِ الجـَّائرِ
مـتشبـِّهـا بـعلي بن عمـارةَ بـنّ عذافرِ[٩٣]

و قوله:

ركبـوا بـحرَ ضـلالٍ سلمـوا فيه و الإسلام فيهم ما سلم
ثم صـارتْ سُنّـةٌ جـاريـةٌ كلُّ من أمكنـهُ الظُلـمَ ظلم[٩٤]

و قوله:

فهـي سـواءٌ عنـدي و معلمُها و ظالمٌ مَن سعى إلى ظالمِ[٩٥]

و قوله :

قضَى و لم يقضِنا من عدلهِ وطرا وكان هيّناً ملامُ الميتِ محتقرَا[٩٦]

١٠- ألفاظ خلف الوعد و الغدر والخداع :

و لقد رأيتُ لها و قد طاولتُها شيمـا تـذكِّرُني بهنَّ محمّدا
هنيء النفوسُ بهـا و لكني أرى ما أبرمتْه اليومَ تنقضُه غدا
قطعَ النَّهارُ عليٍّ ما وصلَ الدُّجى منه فأيُّهما تراهُ الأسودَا[٩٧]

و قال مادحا ساخرا في وقت واحد ابا الفرج القيشوري

يكونُ الوفـا عليه العفـا إذا يستجدُّ لهـم موعـدُ[٩٨]

و كتب الى ابي سعيد العامل بصور

بعثَ القطيعةَ و العتابَ يقودُها فعلامَ أقبلُها و لستُ أريدُها
و أتى يكفكفُ بالمواعدِ عبرتي خدعاً و أذكرُ حلفَه فأزيدُها[٩٩]

و قوله :ـ

أيُّ عهدٍ يُرتجى الحفظُ لـه بعدَ عهدِ اللهِ فيكـم و الذمـم[١٠٠]

١١- ألفاظ المماطلة و التسويف :

يَلقى الزَّمانَ مزاجُه مثلُ الزَّمانِ له صروفُ
تستجلبُ العافي فإنْ لم يأتِها جعلتْ تسوفُ[١٠١]

ومن قوله يمدح ابا الفرج القيشوري :

و تمادى بهم أمدٌ سرمدُ و طالَ بنا الأمدُ الأبعدُ[١٠٢]

و قوله

فمن مُبلغٌ عنّي محسنُ ذا النّدى و إخوتُه الجارينَ مجرَى المحسنِ
كذلك انتم خمسةٌ فاضَ جودُكم فعمَّ و بالتسويفِ و المطلِ خصَّني[١٠٣]

و قوله:-

أتاكَ حديثي أنني بين معشرٍ أردِّدُ فيهم بين ردٍّ الى مطلِ[١٠٤]

١٢. ألفاظ النسيان و الهجر من لدن الممدوح :

قال يمدح ابا طاهر حمزة بن هلال :.

مضى الجودُ حتَّى صارَ يُنكر و أصبحَ ينُسى كما كان يُذكر[١٠٥]

و كذا

ما يصبحُ العاذلُ معذورا إلاَّ إذا أصبحتَ مهجُورا[١٠٦]

و قوله في مدح جابر بن مطهر :

و لم يدرِ قلبي كيفَ هجرانُ واصلٍ لما لم يزلْ يعتادُ من وصلِ هاجرِ
فأصبحتُ لا أنفكُّ أذكرُ ناسيا و قد كنتُ معروفا بنسيانِ ذاكرِ[١٠٧]

و قوله

و نَسيتَني فنسِيتُ نفسي تابعا عجبا لذا من ذاكرٍو مذكّرِ [١٠٨]

١٣- ألفاظ الجهل و العصيان

و قلتُ له تعرَّضْ للعوالي غداةَ الرَّوعِ و اجتنبِ اليرَاعا
عصَى فهوى فقلتُ له اقلني تعدَّى النُّصحُ موضعه فضَاعا[١٠٩]

ان الممدوح يتسم بالجهل بدليل ان الشاعر يأمره بتجنبه [اجتنب اليراعا] كما ان متسم بالعصيان الذي تركه هاويا ضائعا .

رابعا- ألفاظ دالة اليأس وترقب الموت واعتزال الأحياء وضيق الصدر : من جهة الشاعر كما في قوله :

طالتْ لجاجةُ آيسٍ مُتقاضي فتعرضتْ للصدِّ والإعراضِ [١١٠]

وقوله:

و اعتزلتُ الأحياءَ ارتقبُ الموتَ أو اللُّطفِ من لطيفٍ خبيرِ [١١١]

و قوله :

كيفَ يبينُ النَّدى لراجيهِ من الـ ـردى بعدما قد اختلطا [١١٢]

تتضمن [كيف] دلالة كبيرة على اليأس لانها تسأل عن أمرين متميزان كل التميز لسعة المساحة بين معنييهما وهما الردى و الندى فالردى موت و الندى حياة الا ان معناهما قد اختلط عند الشاعر لأنه لا يحصل على النزر اليسير إلا بشقّ النفس و دليل آخر على ذلك قوله :

وعدتْ بمنٍّ و قدَّمتِ المـــ ـنّ كغادٍ قبل الذِّمامِ بغدرِ

و إذا ما وفَّتْ به فهو نزرٌ و من الجودِ ان تجودَ بنزرِ [١١٣]

و قوله :.

إن كان أقعدني الزَّمانُ فان أخباري تطوفُ

ما كلُّ من يُدعى الى شرفٍ أبو الفضلِ الشَّريف[١١٤]

وقوله:

خليليَّ ما بالي أرى كلَّ فتنة على النَّاسِ تَخفى غيرَ فتنةِ شاعرِ

فلا تدعوا من بعدِ ما علمتُما خليلكُما إلاَّ عدَّو السَّرائرِ

يضيقُ اتّساع الصَّدرِ بالسِّرِ مرةً فكيف بهذا اللاّزمِ المتواترِ[١١٥]

يضيق صدر الشاعر الواسع بسر ملازم له هو الملق الذي يظهره لمن يمدحهم لينال جوائزهم وهم ليسوا أهلا للمدح لبخلهم و لهذا كنى نفسه بانه عدو السرائر.

وقال يمدح الاستاذ بشارة :

معي كلماتٌ ما يطاقُ احتمالها أودَّ إذا ما قلتُها لو أُقالها [١١٦]

و تسأل غراء احتيالا لسرها و لو وجدت وجدي لقل احتيالها

و كذا قوله في الشطر الاول كناية عن ضيق الصدر

خامسا : بيع الثناء للممدوح لعدم استحقاقه المدح :

كما في قوله يمدح و من لألفاظ المرادفة لعدم كفاءة الممدوح للعلى ذكره بيع الشعر لهم بأرخص الأثمان و ان ثناءه لهم سبب في علاهم و تخليدهم :

فحسبُكَ من بني الدُّنيا ثناؤُك بينهم و كفى[١١٧]

الشاعر يؤكد أن علا الممدوح بسبب الثناء الذي يقدمه له ، وقد احاط هذا المعنى بلفظتين مترادفتين[حسب ،و كفى] ليكون ثناؤه بين بني الدنيا غاية لا تدانيها غاية .

و قوله يمدح

يشدُّ كفاً على الثَّناءِ و حســـ ن الـظّنِ من كان مالُه فرُطا[118]

و قوله :.

صغرت نفوس أكابر عن كشفها فلأجل ذلك رأيتني أتكبر

أحتدي منهم بأن لا أَحتدي و أكفُّ شكري عنهم كي يَشكروا[119]

وقوله :.

و الشُّكرُ بائعُه بحيث رأيتني و المشتري أبدا بحيثُ المُشتري[120]

و قوله:.

فتىً لم يزلْ طالباَ قاصداً الى الشُّكر من قاصدٍ طالبِ[121]

و قوله:.

فبادرْ فما يبقى عليكَ ثناؤُه فليس بباق غيره يا ابن يوسف[122]

و كذا

إنِّي لأُ ُلفي كلّ مُستخبرٍ عنك أبا القاسم ذا خبُر

يعلمُ ما أعلمُ لكنه يعجبهُ ذكرُك في شعري

كأنِّي شادٍ مقيمٌ على ذي لوعةٍ ثاوٍ على الجمرِ[123]

و كتب الى بعض الرؤساء يذم قريحته التي مدحتهم :

أرْدُ دْ علـيَّ دَراهماً أنفقتُها في وجْهِ قصدِك

فلقدْ ذَمَمتُ قريحةً كانتْ تُطالُبني بحمدِك[124]

سادسا: الإكثار من التضاد و التلاعب بالألفاظ

قال:

عجبتُ لشعرٍ صحَّ لي فيك نضمُه بعقلي و ما عاينتُه يبهرُ العقلا[١٢٥]

التضاد يكمن في نظم شعر بإضفاء صفات ايجابية على الممدوح اضطرارا ، لأن الشاعر قد دعته الحاجة لذلك ، فرأى بعقله أن يضفيها على الممدوح كي ينال جوائزه ، غير إنها لا تبهر العقل لعدم صدقها فهي لا تنطبق على الممدوح .

و قال أيضا :

و لقد صُيِّرَ الوفاءُ من الغدرِ فكانَ الوفاءُ غدر الجودِ [١٢٦]

هنا تضاد يشير الى حقيقة مؤلمة ، فلكثرة غدر الممدوحين ، وعدم و فائهم بالمواعيد، صاروا إذا وعدوا يوما وأخلفوا كان ذلك وفاء لشيمهم الجديدة (اعني الغدر) ، و من هنا اتخذ الوفاء معنى مضادا لحقيقته التي هي انجازالوعود ، و الشاعر يرى كل وعد من ممدوح بالعطاء ينتهي بالخلف هو شيمة وفاء له .و مثل ذلك قوله وقد كتب الى الامير ابي محمد لؤلؤ البشاري:

إنِّي لأ عجبُ منك تفعـ لُ ما تـُذمُّ به فتُحمدُ

و من متضاداته الساخرة قوله :

و قد تدني الفتى بعد ارتفاعٍ خلائقُه فيزدادُ ارتفاعا[١٢٧]

و قوله :

علَتْ به إذ دنَتْ خلائقه و رُبَّ شيءٍ يعلو إذا هبطا[١٢٨]

و قوله يمدح ابا اسحاق ابراهيم بن وديع :

عدلَ الحكومةَ قائماً بحدودِها للّهِ لا سمحٌ و لا مثتغاضي [١٢٩]

مُزيدي أسىً ما عندكُم إنَّهُ يُسلي فجوُروا فلا بالجَورِ أسلو ولا العدلِ [١٣٠]

و كتب الى ابي احمد ابن مقاتل يمدح :

خاصمتُ فيكَ المالَ حتّى إنّهُ قد صارَ يهجرُني وكان مواصلي

من أجلِ إنِّي قلتُ إنّك عادلٌ فيما قضيتَ وقالَ ليس بعادل [١٣١]

سابعاً : استخدام ألفاظ و تراكيب نحوية للتقليل من شأن الممدوح

١- أفعال الأمر

و تمـاديتَ فـي العلـو ارتفاعاً فادنُ منَّا تنلْكَ أيدي القصيدة[١٣٢]

و كتب الى يوسف الكاتب في منثور يقتضيه :

إذا مـا تولَّتْ نكبةٌ من صروفِه اتتْ نكبةٌ أخرى على الأثرِ تقتفي

و ها أنـا ذا في دفعِهن معـوِّلُ عليـك و مستغن بجـودك مكتفي

فبـادرْ فمـا يبقَـى عليـك ثناؤُه فليسَ بباقٍ غيـرهُ يا ابـنَ يوسف[١٣٣]

وقال

و قـد تعوَّضَ بالشَّكوى و ذلَّتِها صبراً فعوِّضـهُ أنتَ العـذرَ بالعذلِ[١٣٤]

و قلتُ لـه تعرَّضْ للعوالـي غـداةَ الـرَّوعِ و اجتنـبِ اليراعا

عصى فهـوى فقلتُ لـه اقلنـي تعدَّى النُّصحُ موضعـا فضاعـا

فالأفعـال [ادن ، و بـادر ،وعوضـه، و تعـرض ،و اجتنـب ، و أقلنـي] كلهـا أفعـال أمـر صدرت من الشاعر باتجاه شخصيات كبيرة في الدولة كأن تكون شخصية أمير أو كاتب أو من عمال الأمصار وهم في مرتبة أعلى و هو يشكل مرتبة أدنى منهم فصدورها منه يعد علامة على صغر شأنهم في نفس الشاعر.

٢- اسلوب الدعاء بالفعل الماضي :

استعمل الصوري الدعاء بالفعل الماضي على الممدوح غييظا منه كقوله:

و رأتـك تشكـو غِلظـةً قَصُـرتْ يمينُكَ عـن نداكـا[١٣٥]

وذلك قوله [قصرت يمينك] و كذلك قوله قد كتب الى ابي الحسين احمد بن محمد الكاتب:

حتَّى متـى يرمـي و كم يتعمَّـدُ غُـلَّتْ يداهُ فغلُّتي لا تبردُ[١٣٦]

الدعاء هنا قوله [غلت يداه]

٣- الاستفهام الانكاري لغرض السخرية كما في قوله:

إلـى كم تـلام فلا ترعوي و حتَّامَ تُلحى فمـا تسمعُ

أليسَ المفـرِّق بيـن الـورى من المجد عندك مستجمع [١٣٧]

الابيات تمزج الاستفهامات التي تنكر افعال الممدوح بالفاظ مشحونة بالغضب و الانتقاص والعتب المشين كـ[كم تلام ،و ترعوي ، حتام تلحى و أليس المفرق ..] ، و كتب الى القائد ابي الفتوح المفضل بن صالح:

و لما استجابَ النّومُ لي قلتُ مسرعا مكانُ انصرفْ يا ليلُ يا ليلُ قفْ مهلا[١٣٨]

ثامنا : الصور التشبيهية الساخرة كقوله :

و يوم وغىً كالسَّمهري لطولِه و ان لم يكنْ كالَّسّمهري مثقّفا [١٣٩]

شبه الشاعر ممدوحه بالرمح السمهري الطويل المصقول المثقف الاانه قصر التشبيه على صفة الطول في ممدوحه و استثنى منه التثقيف و صقل النفس و تلك سخرية لاذعة به ، و قال :

و لما علتْ سنَّتي علَتْ سنُّ النَّدى فخشيتُ يشملُني و إياهُ الخرف[١٤٠]

الشاعر في معرض السخرية من بخل لممدوح ، فهو لم يعطه الاعند كبر سنه و بلوغه مرحلة الخرف وهوفساد عقل الانسان و عدم مقدرته على الانتفاع بالمال و الاشياء و يقول انه يخشى ان الندى قد علت سنها أيضا و بلغت الخرف فلا يمكن الانتفاع بها و من هنا شبه الندى بانسان له عمر يكبر و يطول و يبلغ ارذل العمر.

و قد شبه المدح بقول الزور في مدحه ابي نصر بن عبدون :

فزر ءو لو زورا تجدْ قولَه عندي كما تعرفُه زورا[١٤١]

الشاعر يستخدم التشبيه العكسي في سبيل الكشف عن صفات الممدوح فالعروف ان الممدوح ينبغي ان يتسم كلامه بالصدق غير ان قوله هنا عاد كالزور.

و له تشبيه عكسي آخرفي قصيدة يمدح بها أبا الفرج محمد بن علي :

وقد مضى العيدُ و أيامُه تشبهُ أيام الصِّيام الأوّل[١٤٢]

إنها لسخرية عالية بالممدوح ان يشبه العيد في حضرته بالصيام لان الصيام امساك عن المتع و اللذائذ المحببة إلى النفس اما العيد فهو إيذان بانتهاء حالة الإمساك و التشبيه يفضي الى كناية عن بخل الممدوح .

و قد شبه كرام عصره بالزمن فكلاهما منبعا لصب المصائب وكلما شكا نوائب الدهرغضب الكرام كإنه يشكوهم :

طالَ اختلافُ الخطوبِ عندي كلٌّ إلى نفسه يجرُّ

فكلَّما قلت ذا كريم أشكو اليه و ذاك حرُّ

أغضبهُ أن أذم دهري كأنَّ ذاك الكريمَ دهرُ[١٤٣]

و يرى التفسير الادبي ان هناك علاقة تضاد بين الدهر ومايجره من مصائب على الانسان وبين الممدوح بوصفه القوة المعادية و المتعادلة للزمن أي ان قواه تتكافأ مع قوى الزمن

وسيل معادي لهمومه بما يمتلكه من مجد و مال وسلطة الا ان شاعرنا جعل ممدوح شبيها بالزمن فكلاهما منبعا و مصدرا للهموم و الجور و العذاب .

ومن سخرية القدر و ما رآه الشاعر من غدر رجال عصره و خيانتهم ان شبه النسك و العبادة بحبالة الفاجر في قصيدة كتبها إلى ابي الحسن عمارة ابن العقيلي :

و لقد يكون النُّسكُ في وقتٍ حبالـةً فاجـرِ

اخذ الصيام علي كما علمـ ت يدي و لستُ بغادر

ألاَّ اجـاورهُ بهــا فأكونُ شرَّ مجـاور

و رمى بكلكله بها فيا شوالُ شلــهُ و بادر[١٤٤]

و شبّه الردى بالندى حينما كتب هاجيا الى ممدوحه ابي احمد ابن مقاتل العامل بصور:

و كذا الندى عند النوائب كالردى سيما اذا أمسى جوار السائل[١٤٥]

تاسعاً : قلّة أبيات المديح وغلبة ابيات النسيب والهجاء :

انـه ممـا عابـه الناقد ابـن رشـيق القيروانـي علـى الشـعراء ان يكثـر التغـزل ويقـل المـديح [١٤٦] و ((يحكى ان شاعرا اتى نصر بن سياربارجوزة فيها مائة بيت نسيبا وعشرة ابيات مديحا ، فقال له نصر و الله ما ابقيت كلمة عذبة و لامعنى لطيفا الا و قد شغلته عن مديحي بنسيبك ، فان اردت مديحي فاقتصد في النسيب))[١٤٧] .

ولقد اعتاد شعراء العصر العباسي الاطالة في لوحات النسيب لا لغاية معينة و قد تنبه الممدوحون لذلك فنقدوا الشعراء قال احدهم ياتينا الشاعر بالقصيدة و قد استفرغ ثلثيها للحبيبة ويبغي المال و الجوائز ،غير ان الشاعر الصوري كانت له نوايا مبطنة تقف وراء الاطالة في لوحات النسيب اذ قسم قصائده الى نصفين نصف الى النسيب و النصف الاخر الى المدح استهزاء بالممدوح و سخرية به و دليلنا على ذلك لوحات النسيب بما فيها من معاني الغزل و الطيف و وصف الخمرة احيانا تلمز الممدوح وتهجوه بعنف احيانا .

وقد نظم قصيدة بائية في ابني أبي التائب تتالف من تسعة عشر بيتا ، تخلص من لوحة النسيب التي امتدت ثمانية ابيات اكثرفيها من رموز الهجاء الى غرض المديح البيت التاسع وكان ختام القصيدة مصداقا لمطلعها الهجائي حيث تلاعب الشاعر بالالفاظ اذ جاء في المطلع

أرتـهُ اللَّيالي كلَّ مستقبلٍ ذاهبِ وأعلمتْه أنَّ النَّوى للنَّوى صاحب

و اما البيت التاسع الذي تخلص فيه الى المدح

وجدتُ بمضنـون لها فكأنَّني علي بن عبد الدائم بن ابي التائب

و بيت الخاتمة قوله :

إذا الجودُ لم يعجزْ عجزتُ بشكرِه وقابلتهُ بالمطلِ والموعدِ الكاذبِ

فهناك رابطة بين المستقبل الذاهب في مطلع القصيدة و المماطلة بالشكر و الموعد الكاذب في خاتمة القصيدة وعبر الشاعر عن تلك الرابطة في الشطر الثاني من البيت الاول ان النوى للنوى صاحب فهما متلازمان لان المستقبل الذاهب بسبب الممدوح نوى يلازمه نوى المماطلة بالشكر من لدن الشاعر و التجربة الشعرية مكملة لبعضها البعض فالمستقبل الذاهب انما هو بسبب عجز جود الممدوح و المقابلة الطبيعية لعجز جود الممدوح التي تساويه في الفعل و تعاكسه في الاتجاه المطل و الموعد الكاذب بالشكر من الشاعر و بين المطلع و و الخاتمة رموز النسيب التي تصل بنا الى المقصدية في بيت التخلص فالصوري يتحدث عن فرقة بعد رفقة وعتاب و بكاء وغانية لا توجب الحب حرمة و لما ضنت هذه الغانية بالحب وبخلت به جاد الشاعرهو بحبها ايضا فرقة وسئما منه أي بالمعنى السلبي للجود الجود كارها وبوصوله الى هذا المسلك و الطريق المسدودة مع الغانية بلغ الى بيت التخلص و انعكس على الممدوح فجاد ايضا بالحب تجاه الممدوح (و جدت بمضنون لها) و شبه نفسه بالممدوح لان هذا الممدوح كالغانية لا يوجب الحب حرمة و الشاعر جعل نفسه ايضا كالغانية أي انه بدوره لم يوجب للممدوح حرمة وقابله بالشيء الذي قابله به أي ان كلا منهما لم يجعل للاخر حرمة لان الممدوح اخو الرفقة المختص منهم بالفرقة

أخـا رفقـةٍ يختصُّ منـهم بفرقةٍ و صاحبِ ركبٍ همّـُه منهم راكب
و قالوا عتابٌ في الهوى كلُّ من ارى من النَّاسِ مشغوفٌ بكم فمن العاتب
و لكنَّه ذكرٌ يـهيِّجُ لـوعةً كما يفعلُ الباكـي إذا سمعَ النادب
و غانيـةٍ لا توجبُ الحبَّ حرمـةً عليها و لو كانت كما وجبَ الواجب
وجـدت بمضنون لهـا فكأنَّني علي بن عبد الدائم بن أبـي التائب[١٤٨]

و له قصيدة همزية تبلغ احدى و عشرين بيتا يستغرق النسيب فيها احدى عشر بيتا[١٤٩] و قصيدة اخرى كتبها الى ابي علي زكريا بن يوحنا تبلغ خمسة و عشرين بيتا يمتد النسيب فيها الى نهاية البيت الثاني عشر[١٥٠] و قصيدة مدح بها الوزير ابا الفرج يعقوب بن يوسف بلغت خمسة و عشرين بيتا استغرق النسيب فيها عشرون بيتا [١٥١] و قصيدة كتبها الى ابي الحسين محمد بن

ابراهيم الكاتب تبلغ ثمانية عشر بيتا امتد النسيب فيها الى نهاية البيت التاسع[١٥٢] وقصيدة ثانية في ابن ابي التائب تبلغ تسعة عشر بيتا امتد النسيب فيها الى نهاية البيت العاشر[١٥٣].

كما ان لصوري قصائد علينا ان نطيل الوقوف عليها لنعلم هل هي في مدح الممدوح ام في ذمه و هجائه فليس في القصيدة سوى بيت واحد في المديح و بقيتها يتوزع على نسيب ملغم برموز هجائية و ابيات مديح مملوءة بالتوريات و الكنايات التي تحمل المعنى و ضده و الحق اقول انها بحاجة الى بحث منفرد لا سيما ان الديوان يزخر بها

عاشرا :علاقة الهجاء المدحي بالاوزان الشعرية

ان الشاعر الصوري كان يتخير لامايحه البحورالفخمة الجليلة الشأن لأنها تستوعب الإغراق و المغالاة في تعداد فضائل الممدوح أحيانا، و في أحيان أخرى يتخير البحور المجزوءة والقصيرة على الرغم من أن غرض المديح ينظم في البحور الفخمة إلا إذا كان الشاعر قد اعد قصيدته للتغني والإنشاد لإطراب الممدوح ، و من المستبعد ان تكون تلك نوايا شاعرنا الصوري ، بل يبدو لي انه قد تلاعب في استخدام انواع البحورالشعرية في هجائه المدحي بغية السخرية و الاستهزاء بالممدوح لانه يغاير بين المقام والمقال فمرة تأتي قصائد المديح الهجائية على بحور فخمة و الشاعر يغالي في الهجاء في حضرة الممدوح إمعانا في السخرية منه ، و مرة ينظم اماديحه الساخرة على البحور المجزوءة والقصيرة و الممدوح من الشخصيات الكبيرة في الدولة فيحدث مفارقة بين ما يتطلبه مدح هذه الشخصيات من بحورطويلة لتعداد فضائلها و بين البحر القصير او المجزوء الذي ينظم عليه و كل ذلك أمعانا في السخرية من ممدوحيه ، فمن البحور الطويلة التي نظم عليا قصائد المديح و غالى فيها في الوقت نفسه من السخرية ممدوحيه ما يأتي

١- البحر الخفيف :

ضاقَ صدري بما اجنُّ و ما ضا قَ لشيء الا لضيقِ الصِّدور[١٥٤]

و قوله

نحن يوما وصل و يوما فراقُ ما لكم ما لعهدكم ميثاق
صبرتْ مهجتي لرقِّ هواكم و هي كانت معي و فيها اباق
و اغتررتُم بذلك الفعلِ منها و هو مكرٌ منها بكم و نفاقُ
و وداعٌ كشفتُ فيه قناعي حين حملتُ منه ما لا يطاقُ[١٥٥]

٢- بحر المتقارب

و أُنسيتُ أهلَ النّدى و العلا و من يذكرُ الزّمن الغابرا [١٥٦]

و قوله :

فتى لم يزل طالب قاصدا ... الى الشكر من قاصد طالب
لقد حملتْ نفسُه مالهُ ... على خلقٍ مسرفٍ غالبِ
و قد اعوزت كل من يرتجيه ... معرفةَ الاملِ الكاذب
مناقبٌ جاء بها خلقةً ... مسلّمةً من يدِ العائب
اقرّ بتصديقها ثالبوه ... و ما اصدق المدح من ثالب
و كم مرَّةً جاد لي واهبا ... و يحسب لي منة الواهب
و في النّاس مال بلا باذل ... كثيرٌ و حمدٌ بلا كاسب [١٥٧]

٣- البحر الطويل

كان هواكم كان لي فيكم عذلا ... فلست براض منكم ابدا فعلا
أخذتُ تجنِّيكم عليَّ و هجرُكم ... و أعطيتُكم ذاك التملّقَ و الوصلا[١٥٨]

٤- البحر البسيط

و تسفر بيض الهند عن مثل وجهه ... اذا اشتبهت بيض الوجوه و سودها [١٥٩]
دنا فزاد اشتعال الشوق بالبلل ... كان مورده في منبع العلل
و لا رايت و لا حدثت عن ضما ... اشد ما كان بعد العل و النهل [١٦٠]
فما عساه يتمنَّى العليل بكم ... أرى المعافاة لا تغني من العلل
و قد تعوّض بالشّكوى و ذلّتها ... صبرا فعوّضه انت العذر بالعذل
أحببت بنت نوى ليست تفارقها ... و صالها أبدا توديع مرتحلي
لا خيرَ في الثّوبِ يبليه صاحبُه ... إلا الثيّاب التي أكسوك من حلل [١٦١]

و من البحور القصيرة و المجزوءة التي نظم فيها اماديح هحائية :

١- البحر المجتث من رسالة منثورة كتب فيها الى ابن الشيخ:

سوّفته الموت غدا ... فاليوم اولى من غد[١٦٢]

٢- مخلوع البسيط

ما بال همك لا يزيدُ ... و اللّيلُ نتاجٌ ولودُ
زرناهُ كالمتوجّعين ... و ليسَ يعلم ما نريدُ[١٦٣]

٣- مجزوء الوافر

رأيت لكلِّ مكرمةٍ دلالا
مثلُ القضيب على اعتدال ... في الحسن غيّرَ حسن حالي

اني لمعتاد هوى المعـ تـاد سفـك دم الرِّجال[١٦٤]

٤- **مجزوء الكامل** قال يمدح ابا المعالي محمد بن عبد العزيز بن حيدرة بطرابلس :

يرمي فـلا أتحيَّدُ و أقـول ما يتعمّـد
فأقيم عـذرك عنـد عذّالي و عذرك يقعد
و نحسّ منك وساوسا أفما ردٌ أم أمـرد[١٦٥]
متظلّـِما فيـهم و كـم متظلـّم و يكـون أظلـم
أنا بـاذلٌ ما قـلـتُ فيـ ـهم مـادحا مـا لستُ أعلم
متناهيـا فـي الـزور مـن قولـي و لـيت الـزّورَ يفهم
فكأنُّهـم طبعـوا علـى خلـقٍ سواءٍ يا ابـن يغنـم
و نجـوت منفـردا بنفـ ـسك لا تـلام و لا تذمـم
فاسلمْ فانـي قـد عجبـ ـتُ بان تكـون بذاك مسلم [١٦٦]

و قوله

و ر اتـك تشكـو غلظـة قَصُـرت يمينُكَ عن نداكا[١٦٧]

إن الشاعر الصوري قد ربط في اماديحه الهجائية ين العاطفة والوزن الشعري، وهو مذهب عـدد مـن النقـاد والاجانـب، إذ يـرى هازلـت" ان ثمـة علاقـة بـين الموسـيقى والعاطفـة العميقـة الجـذور فـي الشـعر"[١٦٨] ويـرى ريتشاردز:"إسـتحالة فصـل الايقـاع أو الـوزن عـن التـأثيرات العاطفية"[١٦٩]

وقد وجدت هذه الفكرة صداها عند النقاد العرب، فهذا الدكتور إبراهيم أنيس يقرّ بوجود علاقة بين العاطفة والوزن، فيقول:" وفي الحق أن النظم حين يتم في ساعة الانفعال النفساني يميل عادة الى تخير البحور القصيرة والى التقليل من الابيات"[١٧٠]، و نستطيع ان نقول و نحن مطمئنون ان الشاعر في حالة اليأس والجزع تخير وزناً طويلاً كثير المقاطع، صب فيه من أشجانه ما ينفس عن حزنه وجزعه، وفي اوقات المصيبة وشعوره بالهلع و فورة الانفعال النفسي لديه، نظم شعره على بحور قصيرة تتلائم وسرعة التنفس وإزدياد النبضات القلبية.

الهوامش :

1. يتيمة الدهر : ١/ ٣١٢
٢. البداية و النهاية . ٥/ ٦٢٣
٣. ينظر ، و وفيات الاعيان ٢/ ٣٩١، و النجوم الزاهرة ٤/ ٢٦٩، و البداية و النهاية ١٢/ ٢٥، و شذرات الذهب ٣/ ٢١١، و أمل الآمل ا/ ١١٤ ، و أعيان الشيعة ٣٩/ ١١٠ و الذريعة ٩ / ٦٩٩، و الكنى و الالقاب ٢/ ٣٩٥.
4 . يتيمة الدهر ٣١٢/١
٥. ينظر يتيمة الدهر ١/ ٣١٢، و وفيات الاعيان ٢/ ٣٩١، و النجوم الزاهرة ٤/ ٢٦٩، و البداية و النهاية ١٢/ ٢٥، و شذرات الذهب ٣/ ٢١١، و امل الامل ا/ ١١٤ ، و اعيان الشيعة ٣٩/ ١١٠ و الذريعة ٩ / ٦٩٩، و الكنى و الالقاب ٢/ ٣٩٥.

٦. الديوان : ١/ ٥٨
٧. م ، ن : ٢/ ٨٢
٨ . م . ن : ١/ ٦٢
٩. الديوان : ١/ ١٨٩ ـ ١٩٠
١٠. م : ن : ١/١٩٥
١١. :م . ن : ١/ ١٩١
١٢. الديوان : ١/ ٣٧١ـ ٣٧٢
١٣. الديوان : ١/ ٢٤
١٤. الديوان : ١/ ١٣٧
١٥. الديوان : ٢/ ٦٠
١٦. الديوان : ١/ ١٣١
١٧. الديوان : ١/ ٣٤٢
١٨. الديوان : ١/ ٣٣٠
١٩. الديوان : ١/ ٤٠١
٢٠. الديوان : ١/ ٢٧١
٢١. الديوان : ١/ ١٨١
٢٢. الديوان ١/ ٢٩٣
٢٣. الديوان : ٢/ ٢٠
٢٤. الديوان : ٢/ ٢٨
٢٥. الديوان : ١/ ٢٧٢
٢٦. الديوان : ١/ ٣٦٤ ـ ٣٦٥
٢٧. خصوبة القصيدة الجاهلية : ٤٦٠
٢٨. ديوان النبغة الذبياني : ٧٤
٢٩. نقد الشعر: ٦٦.
٣٠. فن المديح: ٥
٣١. فن المديح : ,١٤
٣٢. نقد الشعر . ١٨٩
٣٣. العمدة في نقد الشعر : ٤٠٨
٣٤. ا لعمدة في نقد الشعر ٤٠٨
٣٥ بنية اللغة الشعرية : ٢١٤
٣٦. حلية المحاضرة : ١/ ٢١٥
٣٧. الديوان : ١/ ٢٩٤
٣٨. المفارقة و صفاتها : ١٣
٣٩. الديوان : ١/ ٢٩٤
٤٠. الديوان : ١/ ٣٧٩
٤١. الديوان : ١/ ٣٧٩
٤٢. الديوان : ١/ ١٧٩
٤٣. ينظر الديوان :ص ١٥١و ١٤٨و١٧٠و١٧٣و١٧٥و ١٩١ و٢٢٦و ٢٥١ ٢٥٢
٤٤. الديوان : ١/ ٦٢
٤٥. الديوان : ١/ ٦٢
٤٦. الديوان : ١/ ١٨١
٤٧. الديوان :١/ ٣٩٨
٤٨. الديوان : ١/ ٨٣
٤٩. الديوان : ١/ ٩١
٥٠. الديوان : ١/ ٣٩٧
٥١. الديوان : ١/ ١١٨
٥٢. الديوان : ١/ ٩٦

٥٣. الديوان : ١/ ١٥٧ـ ١٥٨
٥٤. الديوان ١/ ٢٢٧
٥٥. الديوان : ١/ ٢٢٧
٥٦. المعجم المفصل في اللغة والآداب ، ميشال عاصي، دار العلم للملايين، بيروت – ١٩٩٩م : ٢ / ١١٣٣
٥٧. ينظر : المكان نفسه، وينظر : فن المديح وتطوره في الشعر العربي ، احمد ابو حاقة ، منشورات دار الشرق الجديد . بيروت ط١ ، ١٩٦
٥٨. لديوان : ١/ ٣٩٧
٥٩. لديوان : ١/ ١٨٩
٦٠. عيار الشعر : ١٨
٦١. الديوان : ١/ ١٩٤
٦٢. الديوان : ١/ ٢١٧
٦٣. الديوان : ١/ ١١٧
٦٤. الديوان : ١/ ٢٩٦
٦٥. الديوان ا /٢٧٠
٦٧. الديوان : ١/ ١٩٤
٦٨. الديوان : ١/ ٢١٧
٦٩. الديوان : ١/٢٣٠
٧٠. الديوان : ١/ ٣٧٤
٧١. الديوان : ١/ ٢٢٧
٧٢. الديوان ١/ ٣١٧
٧٣. الديوان ا / ٦٤
٧٤. الديوان ١/ ٢٢٠
٧٥. الديوان : ١/١٧٩
٧٦. الديوان : ١/ ١٩٢
٧٧. الديوان : ١/ ١٤٢
٧٨. الديوان : ١/ ٢٣٠
٧٩. الديوان : ١/ ٢٩٦
٨٠. الديوان : ١/ ٢٩٦
٨١. الديوان ١/ ٩٤
٨٢. الديوان : ١/ ٢٧٠
٨٣. الديوان ١/ ٢٦٥
٨٤. الديوان ١/ ٢٨٢
٨٥. الديوان ١/ ١٤٢
٨٦. الديوان : ١/٣٤٨
٨٧. الديوان ١/ ٣٨٥
٨٨. الديوان : ١/ ٢٩٤
٨٩. الديوان : ١/ ٢٩٤
٩٠. الديوان : ١/ ٢٦٥
٩١. الديوان : ١/٣٤٨
٩٢. الديوان : ١/ ٢٩٥
٩٣. الديوان : ١/ ١٨٢
٩٤. الديوان : ١/ ٤١٦
٩٥. الديوان٢ / ٢٩
٩٦. الديوان : ١/ ٢١٥
٩٧. الديوان ١/. ١٢٥
٩٨. الديوان : ١/ ١٣٠

٩٩. الديوان : ١/١١٥
١٠٠. الديوان : ١/ ٤١٦
١٠١. الديوان : ١:/ ٢٩٥
١٠٢. الديوان : ١/ ١٣٠
١٠٣. الديوان ٢/ ٥٢
١٠٤. الديوان ١/ ٣٧٢
١٠٥. الديون ١/ ١٩٨
١٠٦. الديوان : ١/ ٢٢٠
١٠٧. الديوان : ١/ ٢٢٧
١٠٨. لديوان ١/ ٢٠١
١٠٩. الديوان ١/ ٢٧٠
١١٠. الديوان ١/٢٧٠
١١١. الديوان : ١/ ٢٣٠
١١٢. الديوان : ١/ ٢٥٦
١١٣. الديوان : ١/ ١٤٢
١١٤. الديوان : ١/ ٢٩٥
١١٥. الديوان : ١/ ٢٢٧
١١٦. الديوان ١/ ٣٢٨
١١٧. الديوان : ١/ ٢٩٦
١١٨. الديوان ١/ ٢٦٥
١١٩. الديوان ١: ١٩١
١٢٠. الديوان ١/ ٢٠١
١٢١. الديوان ١/ ٦٤
١٢٢. الديوان ١/ ٣٠٤
١٢٣. الديوان ١/ ١٩٠
١٢٤. الديوان : ١/ ١٤٠
١٢٥. الديوان : ١/٤٠٠
١٢٦. الديوان : ١/ ٩٤
١٢٧. الديوان : ١/ ٢٧٠
١٢٨. الديوان ١/ ٢٦٥
١٢٩. الديوان ١/ ٢٦٢
١٣٠. الديوان : ١/ ٣٧١
١٣١. الديوان : ١/ ٣٥١
١٣٢. الديوان ١/ ٩٤
١٣٣. الديوان ١/ ٣٠٤
١٣٤. الديوان ١/ ٣٩٧
١٣٥. الديوان ١/ ٣٤٢
١٣٦. الديون : ١/ ١٢٠
١٣٧. الديوان : ١/ ٢٧٧
١٣٨. الديوان ١/ ٣٩٨
١٣٩. الديوان : ١/ ٢٩٩
١٤٠. الديوان ١/ ٣٠٠
١٤١. الديوان ١/ ٢٢٠
١٤٢. ديوان :١/٤٠٥
١٤٣. الديوان : ١/ ١٨١
١٤٤. الديوان : ١/ ١٨٢
١٤٥. الديوان : ١/ ٣٥٠

١٤٦. العمدة: ٤٠٤
١٤٧. المصدر نفسه ٤٠٤
١٤٨. الديوان ١/ ٥٩
١٤٩. ينظر الديوان ١/ ٤٩
١٥٠. ينظر الديوان ١/ ٥٢ـ ٥٣
١٥١. ينظر الديوان ١/ ٥٥ ـ ٥٧
١٥٢. ينظر الديوان ١/ ٦٣ ـ ٦٤
١٥٣. ينظر الديوان ١/ ٦١ـ ٦٢
١٥٤. الديوان ١/ ٢٣٠
١٥٥. الديوان ١/ ٣١٧
١٥٦. الديوان ١/ ٢٢٩
١٥٧. الديوان ا / ٦٤
١٥٨. الديوان : ١/ ٣٩٧
١٥٩. الديوان : ١/ ١٠٠
١٦٠. الديوان : ١/ ٣٧٩
١٦١. الديوان ١/ ٣٧٩
١٦٢. الديوان : ١ / ٣٩٧
١٦٣. الديوان ١/ ٩٥
١٦٤. الديوان ١/ ٣٦٧
١٦٥. الديوان : ١/ ٨٩
١٦٦ . الديوان : ٢/ ٢٠
١٦٧. الديوان ١/ ٣٤٢
١٦٨. بناء الفصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد العربي الحديث : ١٦٧
١٦٩. مباديء النقد الادبي : ١٩٦ـ ١٩٧
١٧٠. موسيقى الشعر : ٧٩ـ ١٧٣

المصادر

- أعيان الشيعة ، السيد محسن الامين العاملي ، دمشق ، بيروت
- أمل الآمل ، الحر العاملي ، تحقيق السيد احمد الحسيني ، مطبعة الاداب ، النجف الاشرف ١٣٨٥هـ.
- البداية و النهاية ، ابن كثير ، مكتبة المعارف ،بيروت ،مكتبة النصر بالرياض ١٩٦٦م .
- بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد العربي الحديث ، د. يوسف حسين ، دار الاندلس ، ط٢، ١٩٨٣.

-بنية اللغة الشعرية، جاف كوهين، ترجمة: محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال، الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٦.
- حلية المحاضرة في صناعة الشعر، لأبي علي محمد بن الحسن المظفر الحاتمي(ت٣٨٤هـ) تحـ/ د. جعفر الكتاني، وزارة الثقافة والاعلام، دار
الرشيد للطباعة والنشر، سلسلة كتب التراث (٨٢)، ١٩٧٩.
- خصوبة القصيدة الجاهلية ومعانيها المتجددة -محمد صادق-القاهرة -١٩٧٧.
- ديوان الصوري ، تحقيق مكي السيد جاسم و شاكر هادي شكر وزارة الثقافة و الاعلام ، دار الرشيد للنشر سلسلة كتب التراث ٩٧، ١العراق ١٩٨٠م
- ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف – القاهرة، ط٢، ١٩٨٥م .
- الذريعة الى تصانيف الشيعة ، الشيخ اغابزرك ، ط١ طهران ، ١٣٨٣هـ .
- شذرات الذهب ، ابن العماد الحنبلي المكتب التجاري بيروت
- الكنى و الالقاب ، عباس القمي ، المطبعة الحيدرية ، النجف الاشرف ١٣٧٦هـ
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، للامام ابي علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ) تحـ/ محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط٢، ١٩٦٣.
- عيار الشعر، للامام بن احمد بن طباطبا العلوي (ت٣٢٢هـ) تحـ/ طه الجابري ومحمد زغلول سلام، المكتبة التجارية، القاهرة، ١٩٥٦.
- فن المديح وتطوره في الشعر العربي ، احمد ابو حاقة ، منشورات دار الشرق الجديد . بيروت ط١ ، ١٩٦٢.
- مبادىء النقد الادبي، أ.أ رتشاردز، ترجمة د. مصطفى بدوي، مراجعة د. لويس عوض، المؤسسة المصرية العامة للطباعة والنشر، القاهرة،١٩٦٠
- المعجم المفصل في اللغة والاداب ، ميشال عاصي، دار العلم للملايين، بيروت – ١٩٩٩م :
- المفارقة و صفاتها – دي سي ميويك، دار المأمون للترجمة والنشر ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد – العراق .
- موسيقى الشعر ، ابراهيم أنيس ، مكتبة الانجلو المصرية، ط٤، ١٩٧٨.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لأبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان (ت٦٨١هـ) ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ١٩٤٨م.
- يتيمة الدهرفي محاسن أهل العصر : أبو منصورالثعالبي ،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ،مطبعة السعادة بالقاهرة ١٣٧٥هـ